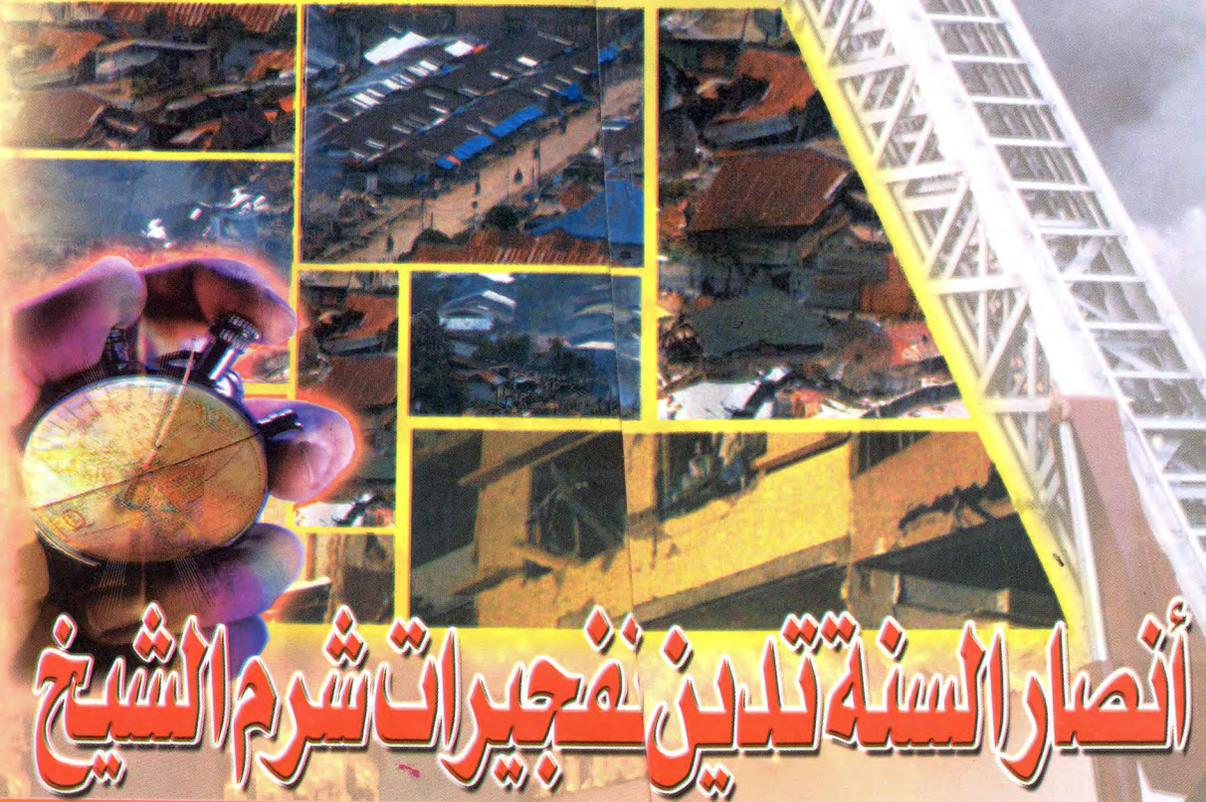


الملك فهد  
في رحاب الله

# التوحيد



## أنصار السنة تدين فجيرات شرم الشيخ

- التحذير من لاغترار بالدنيا
- الصلح بين الناس وصية ربانية
- فضائل شهر رجب وبدعه

## السلام عليكم

### من أي الفريقين أنت؟

أقام الله تبارك وتعالى الخلق بين الأمر  
النهي والعطاء والمنع فافترق الخلق فرقتين:  
فرقة قابلت أمره بالترك ونهيه بالارتكاب  
بطأه بالغفلة عن الشكر ومنعه بالسخط  
بؤلاء أعداؤه، وفيهم من العداوة بحسب ما  
هم من ذلك.

وقسم قالوا إنما نحن عبيدك فإن أمرتنا  
سرعنا إلى الإجابة وإن نهيتنا أمسكنا نفوسنا  
وبفناها عما نهيتنا عنه، وإن أعطيتنا حمدناك  
وكرناك وإن منعتنا تضرعنا إليك وذكرناك،  
فلس بين هؤلاء وبين الجنة إلا ستر الحياة  
البا، فإذا مزقه عليهم الموت صاروا إلى النعيم  
المثم وقررة الأعين.

ما أن أولئك ليس بينهم وبين النار إلا ستر  
الحياة فإذا مزقه عليهم الموت صاروا إلى  
الحررة والألم. فمن أي الفريقين أنت؟

اختر لنفسك..

التحرير



## مجلة التوحيد

إسلامية - ثقافية - شهرية

السنة الرابعة والثلاثون

العدد ٤٠٣ - رجب ١٤٢٦ هـ

الثمن ١٥٠ قرشاً

المشرف العام

د. عبد الله شاكر

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل



البريد الإلكتروني

Mgtawheed@hotmail.com  
Gshatem@hotmail.com  
Ashterakat@hotmail.com  
www.altawhed.com  
www.ELsonna.com

المجلة  
رئيس التحرير  
التوزيع والاشتراكات  
موقع المجلة على الإنترنت  
موقع المركز العام

التحرير / ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة

ت: ٢٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٩٢٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات ت: ٢٩١٥٤٥٦

مطابع التجارية - قلوب - مصر



### صاحبة الامتياز

جمهورية مصر العربية

### ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشاً ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا ٢ دولار ، أوروبا ٢ يورو.

### الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).  
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها.  
ترسل القيمة بسويقت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).



### التوزيع الداخلي

مؤسسة الأهـرام  
وفروع أنصار السنة المحمدية

## في هذا العدد

- الافتتاحية: من هو الأعظم  
كلمة التحرير: رئيس التحرير  
باب التفسير: «سورة نوح» الحلقة الثانية
- د. جمال المراكبي ٢  
٥
- د. عبد العظيم بدوي ٩  
باب السنة: هدي النبي ﷺ في القضاء  
زكريا حسيني ١٢  
الإعلام بسير الأعلام  
مجدي عرفات ١٦  
كيف لا نخاف الله؟  
علي الوصيفي ١٨  
درر البحار من صحيح الأحاديث: (١٨)  
علي حشيش ٢١  
سد الذرائع المؤدية إلى الشرك بالله
- د. عبد الله شاكر الجنيدي ٢٣  
مختارات من علوم القرآن: تلاوة القرآن  
مصطفى البصراتي ٢٦  
القصة في كتاب الله: «قصة سليمان عليه السلام (٥)»  
عبد الرزاق السيد عيد ٣٠  
منبر الحرمين: «التحذير من الاعتزاز بالدنيا»
- علي بن عبد الرحمن الحذيفي ٣٢  
واحة التوحيد  
علاء خضر ٣٦  
اتبعوا ولا تبندعوا: حقيقة العلاقة بين التصوف والتشيع
- معاوية محمد شيكل ٣٨  
دراسات شرعية: مسائل في السنة (٦)  
متولي البراجيلي ٤٢  
الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد  
جمال عبد الرحمن ٤٦  
صفات المنافقين  
شوقي عبد الصادق ٥٠  
تحذير الداعية: «قصة قصاص عكاشة من النبي ﷺ ووفاته»
- علي حشيش ٥٣  
فتاوى المركز العام  
لجنة الفتوى ٥٧  
فتاوى اللجنة الدائمة
- صفوت الشوافي ٦٣  
من روائع الماضي:  
أنصار السنة تدين تفجيرات شرم الشيخ
- د. عبد العظيم بدوي ٦٥  
الصلح بين الناس وصية ربانية  
صلاح الدق ٦٩

المركز العام: القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين

هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:  
ففي ظل الظروف العصيبة التي تعصف بالامة الإسلامية وفي خضم الأحداث المتلاحقة التي تنزل بها صارت الفتن تعرض علينا في بيوتنا من خلال أجهزة الحاسب الآلي وشبكة الإنترنت وأجهزة التلفزيون بلا ضوابط.

فقد تلقيت كتاباً غير شبكة الإنترنت بعنوان «من هو الأعظم: المسيح أم محمد؟ سؤال لا بد من جوابه»، والذي كتب هذا الكتاب قس نصراني، وقد أتى هذا القس بأيات من القرآن الكريم وعبارات من السنة النبوية المطهرة، وأولها على هواه ثم ساقها في صورة قصة، وظني به أنه يكذب ويريد أن يمويه بكلامه على الشبَاب، ومما يؤكد هذا الظن أنه قد وُزعت نشرة من قبل بعنوان: أي الاثنين أقدر عيسى أم محمد؟ وقد وردت تلك النشرة بصيغة أخرى، ولكن مضمونها واحد؛ يقول هذا القس: «اعتاد أحد خدام الرب زيارة السجون في إحدى البلدان العربية ليعلم طريق الحياة للمساجين وكان يحصل على رخصة رسمية من دوائر الحكومة لزيارة كل من يريد أن يسمع بشارته الحق والسلام التي تظهر القلوب وتغير الأذهان، دخل مرة إلى جماعة من السجناء محكوم عليهم بالسجن أكثر من عشر سنوات وكانوا قد عرفوه من زيارته السابقة وتعودوا أن يستمعوا إلى إرشاداته للحق وبشرى الخلاص وكانوا يتباحثون بعد خروجه حول خطاباته بشدة وحماس لا نظير لهما، ولما دخل هذه المرة إلى الغرفة إلا إذا جاوبتنا جواباً قاطعاً وصريحاً على سؤالنا، ثم سأله هذا السؤال من هو الأعظم؟ محمد أم المسيح؟ فلما سمع خادم الرب هذا السؤال قال في نفسه وهو في حيرة: إن قلت إن محمداً هو الأعظم يهاجمني السجناء المسيحيون، وإن قلت إن المسيح هو الأعظم لربما يقوم أحد المسلمين عليّ ويكسر رقبتني من شدة غيظه، فصلى خادم الرب في قلبه سائلاً ربه ليلهمه الإجابة الحكيمة المنقذة لهؤلاء السجناء فآلهم الروح القدس هذا الخادم المتضايق وهو خلف الباب المغلق جواباً واضحاً قدمه بتواضع فابتدأ رجل الله يقول: أنا مستعد أن أقول لكم الحق الصريح، إنما السؤال المطروح أمامي ليس هو الموضوع الذي أعدته لكم اليوم من الكتاب المقدس ولكن إن صمتم على أن تسمعوا المقارنة بين محمد والمسيح فلا أخفي عنكم الحقيقة، إنما لست مسئولاً على ما ينتج عن شروحاتي بل أنتم المسئولون لأنكم أجبرتموني على إجابة سؤال لم أطرحه وما نويته إطلاقاً، فهذا هو ردي لا أقرر أنا من هو الأعظم، بل أترك القرآن والحديث أن يعطيكم جواباً مقنعاً».

ثم بدأ يسوق مسائل معينة في صورة ساذجة فتكلم عن ولادة محمد والمسيح عليهما السلام، وأن محمداً ﷺ وُلد بطريقة طبيعية، أما المسيح فقد ولد من روح الله، ثم تحدث عن الوعود الإلهية عن محمد والمسيح عليهما السلام، وأن الله تعالى بشر مريم أنه سيولد المسيح منها فهو كلمة الله المتجسد، أما محمد ﷺ فليس كذلك، ولكنه كما في القرآن تلقى الوحي ونقله إلى مستمعيه ولم يبشر الله أمه آمنة بشارته خاصة، وأن مريم عليها السلام ورد اسمها في القرآن ٣٤ مرة، وأن آمنة لم يرد اسمها في القرآن ولو مرة واحدة؛ ثم تحدث عن براءة محمد والمسيح عليهما السلام، وأن محمداً ﷺ لما كان فتى أتى إليه ملكان وطهرا قلبه، أما المسيح فقد ورد في القرآن أن مريم ستلد غلاماً زكياً، أي صافياً نقياً وبلا خطية، ثم تحدث عن الوحي لمحمد والمسيح عليهما السلام، وأن جبريل كان إذا نزل على النبي ﷺ يغشى عليه، أما المسيح فلم يرسل الله جبريل إليه البتة، ولم يتقبل المسيح وحياً بواسطة شخص ثالث لأنه كان نفسه قول الحق المتجسد وكلمة الله الأزلي وروحاً منه منبثقاً من الله نفسه عارفاً بإرادته، ثم



## افتتاحية العدد

# من هو الأعظم

إعداد

الرئيس العام

له جمال الراكي

الله ورسله وبين اتباع النبيين، وقديماً قال المعري أحد دعاة الضلالة:

في الأرض قامت ضجة  
ما بين أحمد والمسيح  
هذا بناقوس يدق  
وذا بمئذنة يصيح  
كل يعظم دينه

بالله قل لي ما الصحيح

### بين أحمد والمسيح

أحمد والمسيح أخوان وهما رسولان كريمان بشر أحدهما بالآخر، والنبي ﷺ أولى الناس بعيسى، كما قال في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد». «البخاري: أحاديث الأنبياء: ح ٣١٨٧». وفي لفظ: «وليس بيني وبين عيسى نبي».

من هو عيسى؟

هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه.

من هو محمد؟

عبد الله ورسوله محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

عيسى بشر بمحمد: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ ﴿٦﴾﴾ «الصف: ٦».

محمد بشر بعيسى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك المسيح عيسى ابن مريم أن ينزل حكماً قسطاً وإماماً عادلاً فيقتل الخنزير ويكسر الصليب وتكون الدعوة واحدة فأقرئوه أو أقرئوه السلام من رسول الله ﷺ وأحدثه فيصدقني فلما حضرته الوفاة قال أقرئوه مني السلام». «مسند أحمد ك باقي مسند المكثرين ح ٨٧٥٨».

وأتباع محمد هم من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج البيت واعتزم إن استطاع إليه سبيلاً.

وأتباع عيسى هم من شهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته القاها إلى مريم وروح منه، وهذا قبل بعثة محمد ﷺ، فلما بعث محمد ﷺ لابد من إضافة (وإن محمداً رسول الله).

ولا فرق بين أتباع عيسى وأتباع محمد لأن أتباع عيسى هم أتباع محمد وأتباع محمد هم أتباع عيسى ومحمد أولى الناس بعيسى والمؤمنون أولى الناس بمحمد وعيسى وسائر النبيين.

وهذا الكلام مهم جداً حتى لا نظن أننا أتباع محمد وهم أتباع المسيح والذي كتب ذلك الكلام ليس من أتباع المسيح بل إنه يوم القيامة يقول رب العزة: «لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فيأتيهم ملك في

تحدث عن آيات محمد ﷺ، وآيات المسيح عليه السلام، وأن آيات محمد ﷺ هي القرآن، فليست آياته أعمالاً بل كلام، ويشهد القرآن للمسيح عليه السلام بكلمات محدودة أنه الطيب الأعظم المبارك، وأنه محيي الموتى، وأنه الفتى الخالق وأنه الرازق اللطيف، وأنه كاشف الأسرار وأنه المشرع العظيم يريد بذلك أن يقول المسيح عليه السلام هو الله، ثم يقول: طوبى لمن يدرك أن المسيح عليه السلام ليس إنساناً عادياً، ولا مجرد نبي بل هو المشرع بلسان الله؛ ثم تحدث عن محمد والمسيح عليهما السلام بعد موتهما، وأن محمداً دفن في المدينة المنورة، أما المسيح عليه السلام فقد رفعه الله إليه، ثم تحدث عن سلام محمد وسلام المسيح عليهما السلام، وأن المسيح عليه السلام آية الله ورحمة الله.

وهكذا ظل هذا القس الجاهل يتحدث ويؤول آيات القرآن الكريم وعبارات السنة النبوية المطهرة على هواه، وبعد هذا الكلام قام من وسطهم ولم يمنعه أحد بل فتحوا له الباب وسمحوا له بالخروج وتهيجت الأبحاث في الزنزانة واستمرت إلى الليل.

ونقول: هذا الكلام لا خوف منه على من عرف عقيدته، لكن الخطر أننا تركنا أبناعنا في مقاهي الإنترنت، بل أصبحنا لا نخشى عليهم الشبهات التي تعرض عليهم وتركتناهم يتعرضون للمواقع التبشيرية التي ازدادت بكثرة في وقتنا الحاضر وإلى غرف النصارى التي لا تخلوا من السب الدائم للنبي ﷺ والتطاول على الله سبحانه وتعالى وعلى الدين الإسلامي ولم نعلمهم شيئاً والمدرسة لا تعلمهم من ذلك شيئاً فيبقى الشاب عرضة لحديث شاب مثله ثم لا يوجد شيء يحميه من الشبهات وجميعنا نعلم أن هذه الشبكة العنكبوتية فيها من صنوف الضلالات ومن ألوان الشبهات ما يضل به الشيخ الكبير فضلاً عن الشاب الصغير، فلو عرضت على الشاب شبهة من الشبهات كتلك التي بين أيدينا تجده إما أن يتعصب لنبيه وربما ينال من المسيح عيسى عليه السلام، وإما أن يتشكك ويقول: لا أدري، وإما أن يسكت على جهل وشك، ولو عرف من كتاب ربه آية واحدة في خواتيم سورة البقرة هي قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾، لما انطلت عليه هذه الشبهة؛ فنحن أمة الإسلام أمانة بالله تعالى وبملائكته وكتبه وبرسوله ثم نعلنها صريحة لا تفرق بين أحد من رسله فلا نقول هذا خير من هذا ودائماً ما نقع في هذا الخطأ بل نجد خطيباً يصعد المنبر فيبني خطبة كاملة على أفضلية محمد ﷺ على الرسل، ولا شك أنه ﷺ هو خاتم النبيين والمبعوث رحمة للعالمين، وأنه بعث للناس كافة وخصائصه وخصائص أمته كثيرة لكنه ﷺ نهانا عن التفضيل بين الأنبياء، فقال: «لا تفضلوني على موسى»، وقال: «لا يقولن أحد أنا خير من يونس بن متى»، وكثراً ما يفعل أصحاب الضلالة معارك بين أنبياء

صورة المسيح المصلوب فيسيرون وراءه إلى النار»، أما أتباع المسيح الحق فيكونون مع محمد ﷺ، ومع المسيح عليه السلام ومع سائر النبيين عليهم السلام ينتظرون رب العزة حتى يتجلى لهم، ولهذا حين يسأل هذا الجاهل هذا السؤال من هو الأعظم؟ المسيح أم محمد نرد عليه ونقول له أيها الجاهل كلاهما عظيم بكفيه شرف النبوة وكفيه شرف الرسالة، فإن كنت تزعم أن المسيح هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة، فهذا هو محض الكفر.

### التفصيل ثابت عند الله

فالله تعالى فضل بعض النبيين على بعض، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقال: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾.

فالله تعالى هو الذي يفضل ولسنا نحن، فما يكون لله لا نتصف نحن به، فالله تعالى يفضل ونحن نؤمن ونصدق بقول الله، ولقد نهينا عن هذا التفضيل لكونه مؤدياً إلى التفريق، ووجود مثل هذا الكلام على شبكة الإنترنت معناه أننا نفرق بين أحمد والمسيح، لكن عقيدتنا أننا لا نفرق بينهما، وبين كل أنبياء الله تعالى، والعجيب أن الله تعالى جعل لكل نبي ميزة يختص بها، فأبراهيم خليل الله، وموسى كليم الله، وعيسى روح الله، ومحمد سيد ولد آدم يوم القيامة وصاحب الشفاعة العظمى والمقام المحمود والخليل الثاني، ولما سئل النبي ﷺ عن آدم عليه السلام أنبي هو؟ قال: نعم نبي معلم مكرم، معلم أي علم الأسماء، مكرم أي كلمه ربه وناداه.

فنحن في هذه القضية لابد أن نكون على إيمان كامل بأننا لا نزال من عيسى عليه السلام حتى وإن سبوا هم نبينا محمداً ﷺ، وإن سبه اليهود فلا نسب نحن موسى عليه السلام، لأنهم ليسوا أتباع موسى وليسوا أتباع عيسى، بل هم أتباع الشيطان وأتباع الضلالة، وليس بعد الكفر نبي، بل إن الله تعالى أمرنا ألا نسب الهة المشركين إذا ترتب على ذلك أن يسبوا الله فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾. لهذا لا ينبغي لشبابنا أن يتلقوا دينهم من أمثال هؤلاء فهم أهل ضلالة، فتعرض الإنسان لمثل هذه الفتن والشبهات قد يضعف إيمانه لكونه غير متفقه في دينه فلا ينبغي له أن يعرض نفسه لهذه الفتن وتلك الشبهات عملاً بقول الله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾.

### آيات محمد

إذا كان القرآن الكريم هو الآية الكبرى لنبينا محمد ﷺ وهو معجزته الخالدة وحجة الله على الخلق حتى قال عنه نبينا محمد ﷺ: «ما من

الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فارجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة». متفق عليه.

وقد حقق الله تعالى له رجاءه فهو أكثر النبيين تابعاً يوم القيامة والمؤمنون به أكثر أهل الجنة.

وليس معنى هذا أن النبي ﷺ لم تكن له معجزات غير القرآن بل إن آياته كثيرة ومعجزاته لا حصر لها، ونذكر من هذه المعجزات:

١- نبع الماء من بين أصابعه: فعن عبد الله قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فاجاعوا بإناء فيه ماء قليل فادخل يده في الإناء ثم قال: حي على الطهور المبارك والبركة من الله، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ. ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. «البخاري: ك المناقب ح٣٥٧٩».

٢- إطعام الجيش الكثير من الطعام القليل:

ففي صحيح مسلم: لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، قالوا: يا رسول الله، لو أننت لنا فنحن نواضحنا فأكلنا وادهننا، فقال رسول الله ﷺ: افعلوا، فجاء عمر فقال: يا رسول الله، إن فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك، فقال رسول الله ﷺ: نعم. قال: فدعا بنطح فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم قال: فجعل الرجل يجيء بكف درة قال: ويجيء الآخر بكف تمر، قال: ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطح من ذلك شيء يسير، قال: فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثم قال: خذوا في أوعيتكم، قال: فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملأوه، قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاك فيحجب عن الجنة. (ك الإيمان ٤٥).

فمحمد ﷺ النبي المطاع الممكن الذي هدى الله به أعظم أمة وأسس دولة وخذل الشرك والمشركين وأذل الكفر والكافرين، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا.

وما يحدث للأمة المسلمة اليوم من ضياع وخذلان وتفرق إنما هو من آيات نبينا محمد ﷺ فقد حذرنا أنه ستكون فتن تقطع الليل المظلم، وأن أمم الأرض ستتكالب على هذه الأمة، ولكنه أيضاً وعدنا ببقاء هذه الأمة في زمن الغربة وبقاء هذا المنهج والمتمسكين به إلى أن ينزل المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فيعمل في هذه الأمة بشريعة محمد ﷺ وبسنته ومنهاجه.

فاللهم اجعلنا من المؤمنين بك وبرسلك ووفقنا للتمسك بهدي نبيك ﷺ، واعصمنا من الضلالة بعد الهدى.

والله من وراء القصد.

## كلمة التحرير

# الملك فهد في رحاب الله

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وبعد: فبعد أن أوشكت المجلة على الظهور أو كادت وفي اللحظات الأخيرة وأثناء طباعة المجلة وبعد أن أعددت موضوع كلمة التحرير حول التفجيرات الإرهابية في شرم الشيخ ورائحة المخابرات الأجنبية تركز الأنوف مهما اختلفت أداة التنفيذ إذا بوكالات الأنباء تنقل إلينا خبراً محزناً مفاجئاً نبأ وفاة المغفور له بإذن الله تعالى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله فقد فقدت الأمة الإسلامية بوفاته رمزاً وعلماً بارزاً وقائداً محنكاً كان يتمتع ببصيرة نافذة وسداد في الرأي وحكمة واضحة، مما كان له أكبر الأثر في تحقيق القفزات المتميزة والإنجازات الهائلة التي شهدتها المملكة خلال عهده الميمون وبلوغها مكانة مرموقة وضعتها في مصاف الدول المتقدمة إلى جانب دوره البارز والإيجابي وإسهاماته في تحمل مشاكل أمته وأزماتها.

﴿ كل من عليها فان ﴾

إن المصاب جليل، والخطب فادح، فالحمد لله رضا بالقضاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله إيماناً به، وتسليماً له سبحانه وتعالى، إنه هو اللطيف الخبير، جعل الأجال من علمه الذي لم يسلمه لأحد من خلقه، الله أكبر ينفخ الأرواح في الأبدان، ويقبضها بعلمه وقدرته متى شاء، فمن أصيب بمصاب أو مات له عزيز فليتعز برسول الله ﷺ، الذي قال له ربه: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠].

وإذا كنا نودع اليوم قائداً حكيماً ورجلاً ترك آثاراً ملموسة في شتى نواحي الحياة، فعزاؤنا فيه أن الموت حق، وأننا مُسَلِّمُونَ لقضاء الله وقدره فهذه هي سنة الحياة فالموت حتم لازم لا مناص منه لكل المخلوقات، كما قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال أيضاً: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٨٨] وقال: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧]. وقال: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. ولو نجا أحد من الموت لنجا منه سيد البشرية وخيرة الله من خلقه محمد ﷺ الذي قال له ربه: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

إعداد

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

فحريُّ بمن الموت مصرعه والتراب مضجعه والدود أنيسه  
ومنكر ونكير جليسه والقبر مقره وبطن الأرض مستقره  
والقيامة مواعده والجنة أو النار مورده ألا يكون له فكر إلا في  
الموت.

### ◻◻ الملك فهد رحمه الله.. إنجازات وخدمات ◻◻

كان خادم الحرمين الشريفين من تلك الفئة القليلة النادرة  
التي فازت بوسام محبة الناس، ومن يعرف الشعب السعودي،  
يعرف أن كل فرد فيه يعتبر الملك فهد رحمه الله ملكاً وأباً  
وشقيقاً وصديقاً.

كان رحمه الله يدرك عراقة الماضي وحجم الإرث  
وخصوصية المكان وقداسته ولهذا كان حارس الجذور  
والتوابت لا يفرط فيها ولا يتهاون بها، وكان يعرف أن  
الثوابت تحمي بإدراك المتغيرات، وإن أفصح دروس التاريخ  
الأنهماك بصناعة المستقبل، لقد كان مولعاً بتحقيق  
الإنجازات.

قاد الملك فهد رحمه الله مرحلة ذهبية في عمر النمو  
السعودي فقد كان رجلاً رحيماً اتسع صدره للكثير من هموم  
الغير فسعى إلى توثيق روابط الوحدة الاجتماعية باستيعاب  
جميع أصحاب الرؤى أو الاختلاف المذهبي في إطار المصلحة  
الاجتماعية المشتركة.

رحم الله الملك فهد رحمة واسعة جزاء ما قدم لأمته من  
خير وإنجازات، وما بذله من جهود خلاقة في تحقيق النهضة  
بالمملكة وإرساء دعائم التقدم والرقي للشعب السعودي.  
وإنه لمن دواعي الاعتزاز والامتنان أن ترى اليوم آثار ما  
صنع خادم الحرمين الملك فهد ظاهرة جلية في كل منحنى من  
مناحي الحياة في أنحاء المملكة من أمن وارف الظلال وعناية  
بالغة بالمقدسات وخدمات فائقة لحجاج بيت الله الحرام،  
والملك فهد رحمه الله وكما يعرفه الجميع كان رجلاً تقياً نقياً  
ولا نزكي على الله أحداً عاش حياته مهتماً بهموم أمته وكان  
دائماً يسعى إلى جمع الشمل العربي والإسلامي باذلاً وقته  
وكل ما يملك من أجل هذا الهدف.

### ◻◻ الملك الفهد وإعمار الحرمين الشريفين وتوسعتهما ◻◻

إننا نذكر ويذكر العالم بأسره الإنجازات الخالدة لخادم  
الحرمين الشريفين وفي مقدمتها إعمار الحرمين الشريفين  
وتوسعتهما، كما نذكر بكل حب وامتنان الدور الرائد الكريم  
في طباعة المصحف الشريف وتوزيعه على المسلمين في جميع  
أنحاء العالم.

إن ما قام به خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله من  
توسعة للحرمين الشريفين لهو عمل غير مسبوق، ويدهش

◻◻ لقد عم الحزن  
بلاد العرب  
والمسلمين،  
وكذلك الأقليات  
المسلمة في جميع  
أنحاء العالم على  
رحيل خادم  
الحرمين  
الشريفين

**إننا نذكر**  
**ويذكر العالم**  
**بأسره الإنجازات**  
**الخالدة لخادم**  
**الحرمين الشريفين**  
**وفي مقدمتها**  
**إعمار الحرمين**  
**الشريفين**  
**وتوسعهما، كما**  
**نذكر بكل حب**  
**وامتنان الدور**  
**الرائد الكريم في**  
**طباعة المصحف**  
**الشريف وتوزيعه**  
**في جميع أنحاء**  
**العالم**

الإنسان ولا سيما من كان يعرف حجم الحرمين قبل التوسعة الفهدية. فمساحة الحرمين قد تضاعفت كثيراً وأصبحت تستوعب أعداداً هائلة كانت لا تجد لها مكاناً إلا خارج الحرم. وحسبنا أن نتصور أن مساحة الحرم النبوي الآن بعد التوسعة الفهدية تستوعب مساحة المدينة النبوية على عهد الرسول ﷺ، فقد أصبح الحرم النبوي الشريف مهيباً أفضل من ذي قبل للقائمين والعاكفين والركع والسجود، وهذه شهادة ظفر بها خادم الحرمين الشريفين رحمه الله، فقد أكد بالفعل أنه الخادم المخلص للحرمين الشريفين، بل ولكل الأمة الإسلامية، اللهم رحمه رحمة واسعة بقدر ما تواضع لجلالك وعظمتك.

### **مجمع الملك فهد لطباعة المصحف وخدمة السنة النبوية**

فقد اهتم رحمه الله بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وخدمة السنة النبوية في المدينة النبوية في العام الثاني من توليه الحكم، وقد تكلف بناؤه آلاف الملايين من الريالات وتجاوز إنتاجه السنوي مائة وثمانية وثلاثين مليون نسخة، وأكثر من ستين إصداراً بلغ نصيب حجاج بيت الله الحرام منها إثني عشر مليون مصحفاً كل عام.

ويصدر المجمع طبعات مختلفة من المصحف الشريف بعد تدقيقها وضبطها، كما يصدر طبعات مترجمة لمعاني القرآن الكريم بمختلف لغات العالم، وتسجيلات للقرآن الكريم بأصوات كبار القراء، حتى بلغ مجموع الإصدارات التي تم توزيعها داخلياً وخارجياً أكثر من مائة مليون نسخة منذ بدء التوزيع في عام ١٤٠٥هـ حتى عام ١٤١٨هـ.

وجماعة أنصار السنة المحمدية بجمهورية مصر العربية عامة وأسرة تحرير مجلة التوحيد خاصة يتقدمون بخالص العزاء وصادق المواساة إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وإلى ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود، وإلى العائلة المالكة الكريمة، والشعب السعودي في وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، داعين المولى سبحانه أن يتغمده بواسع مغفرته وسابغ فضله، وأن يرحمه ويعفو عنه، وأن يكرم نذله ويوسع مدخله، وأن يغسله بالماء والثلج والبرد، وأن ينقه من الخطايا والذنوب كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأن يبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجته، وأن يدخله الجنة برحمته أمين.

وفي الختام لا نقول إلا ما يرضي ربنا: «إنا لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده لأجل مسمى».

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

# جماعة أنصار السنة المحمدية ينعون خادم الحرمين الشريفين

بقلوب يملؤها الإيمان بقضاء الله وقدره يتقدم المركز العام لجماعة أنصار  
السنة وكافة فروع الجماعة بجمهورية مصر العربية وأسرة التحرير بمجلة  
التوحيد بخالص العزاء وصادق المواساة في وفاة

## فقيه الأمة الإسلامية

## الملك فهد بن عبد العزيز

إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز  
وإلى صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز  
وإلى كافة أفراد العائلة المالكة الكريمة والشعب السعودي  
سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وسابغ فضله  
وأن يسكنه فسيح جناته  
وأن يلهم الشعب السعودي والأمة الإسلامية الصبر والثبات  
وإنا لله وإنا إليه راجعون

# سورة «نوح»

إعداد / د. عبد العظيم بدوي

الحلقة الثانية

تفسير الآيات

انتقل نوح عليه السلام إلى أسلوب التهيب، فقال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، قال ابن عباس: لا تعظمون الله حق عظمته، أي لا تخافون من بآسه ونقمته، ثم انتقل بعد ذلك إلى تنبيههم إلى آيات قدرة الله وعظمته في أنفسهم فقال: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾، هذه الأطوار قد فسرت في سورة الحج والمؤمنون، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يَتَّقِي وَيَمْكُرُ مِّنْ يَّرُدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الضُّمْرِ لَكِنَّمَا يَخْتَلِفُ فِي بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ «الحج: ٥»، وقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ «المؤمنون: ١٢-١٦»، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ «الطارق: ٥»، ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ «الذاريات: ٢٠، ٢١».

ولما لفت أنظارهم إلى آيات الله في

قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أُنَبِّتُكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠) قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا حَسَارًا (٢١) وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا كَبِيرًا (٢٢) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤) مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذَلُّوا نَارًا فَلَمَّ يَجِدُوا لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (٢٥) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يَظْلِمُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح ١٣-٢٨].

الموقع على الانترنت

WWW.ibnbadawy.com

ورزقهم، ثم كانوا يعبدون مع الله الأصنام والأوثان، فكان مراد نوح عليه السلام من لفت أنظارهم إلى دلائل عظمة الله أن يتحصل منهم على الإقرار بأن الله يجب أن يُعبد وحده كما خلق وحده.

ومع طول المدة، وتنوع الأساليب، كانت النتيجة العصيان والتمرد، والتواصي بالكفر، ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا﴾، اتبعوا سادتهم وكبراءهم الذين يدعونهم إلى النار، وعصوني وأنا أدعوهم إلى العزيز الغفار: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا﴾، مكرًا متناهيا في الكبر، مكروا لإبطال الدعوة وإغلاق الطريق في وجهها إلى قلوب الناس، ومكروا لتزيين الكفر والضلال والجاهلية التي تخطب فيها القوم، وكان من مكرهم تحريض الناس على الاستمسك بالأصنام التي يسمونها آلهة: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾ بهذه الإضافة: «الهمتكم» لإثارة النخوة الكاذبة والحمية الأثمة في قلوبهم، وخصصوا من هذه الأصنام أكبرها شأنًا، فخصصوها بالذكر ليهيئ نكرها في قلوب العامة المضللين الحمية والاعتزاز: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وِدًا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾، وهي أكبر آلهتهم التي ظلت تُعبد في الجاهليات بعدهم إلى عهد الرسالة المحمدية.

روى البخاري (٤٩٢٠) - رحمه الله - في الصحيح بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما وِدٌ فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سُوَاعٌ فكانت لهذيل، وأما يَغُوثٌ فكانت لمراء، ثم لبني غطفان بالجرف عند سبأ، وأما يعوقٌ فكانت لهمدان، وأما نَسْرٌ فكانت لحمير، لال ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عُبدت».

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ يعني الأصنام التي اتخذوها أضلوا بها خلقًا كثيرًا، فإنه استمرت عبادتها في القرون إلى زماننا هذا في العرب والعجم وسائر صنوف بني آدم، وقد قال الخليل عليه السلام في دعائه: ﴿وَاجْتَنَّبَنِي

أنفسهم لفتها بعد ذلك إلى ما في الكون من آيات، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾، ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) وَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ «الملك: ٣-٥»، ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدْرًا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ «يس: ٣٧-٤٠»، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (٦١) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ «الفرقان: ٦١، ٦٢».

ثم يلفت أنظارهم إلى النشأة الأولى التي يستدل بها على النشأة الآخرة فيقول: ﴿وَاللَّهُ أُنَبِّتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾، وفي حديث البراء بن عازب الطويل في وصف قبض روح العبد المؤمن والعبد الكافر، قال ﷺ في حق العبد المؤمن: «فيشيءه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيده إلى الأرض، فإني وعدتهم أنني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى».

وقوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ يعني: أن الله هو الذي جعل لكم الأرض نلولا، وممهدة لتستقروا عليها، وتسلكوا فيها أي شئتم من نواحيها وأرجائها وأقطارها، ومراد نوح عليه السلام من ذلك كله أن يجعلهم يقرون بتوحيد الإلهية كما كانوا مقرين بتوحيد الربوبية، لقد كانوا مقرين بأن الله هو الذي خلق سبع سماوات طباقًا، وأنه هو الذي جعل الأرض بساطًا، وأنه الذي خلقهم

وَبَنِيَّ أَنْ تُعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا  
مَنْ النَّاسِ ﴿٣٦﴾. اهـ. من ابن كثير.

ولقد كان في تصريحهم بهذه الوصية ﴿لَا  
تَذَرُنَّ الْهَيْكَلَكُمْ﴾ إشارة لنوح عليه السلام أن القوم لا  
خير فيهم، بل إن الله أوحى إليه بما تشير إليه  
هذه الوصية، كما قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ نُوحٌ  
أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ  
بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ «هود: ٣٦».

وهنا وجد نوح عليه السلام هذا الدعاء ينبعث  
من قلبه: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾، وقبل أن  
يتم الدعاء يذكر الرب سبحانه ما أحاط بالقوم من  
العذاب فقال: ﴿مَتَى حَطِيبَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا  
نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مَن دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾، وقد  
ذكر سبحانه في سور أخرى كيف أغرقوا فقال:  
﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُثَمَّرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا  
الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢)  
وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدَسَّرَ (١٣) تَجْرِي  
بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ «القمر: ١١ - ١٤».

وفي قوله تعالى: ﴿أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾،  
إشارة إلى عذاب القبر، الذي يؤمن به أهل السنة  
والجماعة، لمن كان له أهل، كما يؤمنون بنعيم  
القبر لمن كان له أهل، نسال الله أن يجيرنا من  
عذاب القبر وعذاب النار، وأن يجعل قبورنا روضة  
من رياض الجنة، ووجه الاستدلال على عذاب القبر  
من هذه الآية: أن الله رتب دخولهم النار بعد  
غرقهم بالفاء التي تفيد الترتيب مع التعقيب،  
ومعلوم أن نار الآخرة لم يدخلوها بعد، فدل ذلك  
على أن النار التي دخلوها بعدما أغرقوا هي نار  
القبر، أعادنا الله وإخواننا المسلمين منها، ومما  
يدل على ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ  
الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا  
أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ  
بِمَا كُنْتُمْ تَفْؤُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ  
آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ «الأنعام: ٩٣».

وبعد هذا العرض لعذاب القوم الذي أصابهم  
في الدنيا وبعد الموت، تأتي بقية دعاء نوح عليه  
السلام: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرُ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ  
الْكَافِرِينَ نِيَارًا﴾ أي لا تترك على وجه الأرض منهم

أحدًا، ثم يعلل دعوته بقوله: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ  
يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾، وهذا  
منه عليه السلام بناءً على ما أوحى الله إليه ﴿أَنَّهُ  
لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ «هود: ٣٦».

وفي نهاية المطاف، وبعد هذا الجهد الذي بذله  
نوح عليه السلام في دعوة قومه، يتوجه عليه  
السلام إلى ربه يطلب منه أن يغفر له، فعسى أن  
يكون قد وقع منه خطأ أو تقصير: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾  
فانا بحاجة إلى مغفرتك، ولا غنى بي عن رحمتك.  
وهكذا نرى نوحًا عليه السلام وهو رسول الله  
يستغفر الله، بينما قومه الكفرة الفجرة يرفضون  
أن يستغفروا الله، وفي استغفاره عليه السلام  
تعليمٌ للدعاة أن ينبؤوا إلى ربهما دائمًا بالاستغفار،  
فإنهم مهما قدموا من تضحيات فإنهم مقصرون،  
ولم ينس نوح عليه السلام أن يستغفر لوالديه  
وللمؤمنين والمؤمنات، فقال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي  
وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾.

ويظهر من استغفاره عليه السلام لوالديه  
أنهما كانا مؤمنين، وإلا لروجع فيهما كما روجع  
في ولده حين قال: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ  
وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ  
إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ  
مَّا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ  
الْجَاهِلِينَ﴾ «هو: ٤٥، ٤٦».

وفي استغفاره عليه السلام للمؤمنين عامة  
ولمن دخل بيته مؤمنًا خاصة إرشادٌ وتعليمٌ  
للمؤمنين ولا سيما الدعاة منهم أن يستغفروا  
لإخوانهم المؤمنين إذا استغفروا لأنفسهم، وقد قال  
النبي ﷺ: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب  
الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة». «حسن. أخرجه  
السيوطي في الجامع الصغير، وعزاه للطبراني،  
وحسنه الألباني، رقم ٥٩٠٢».

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ  
الْحِسَابُ﴾ «إبراهيم: ٤١».

والحمد لله رب العالمين.

# هدي النبي ﷺ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ورحمة الله للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

عن أم سلمة قالت: إن رسول الله ﷺ سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم فقال: «إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها».

أن يأخذه» برقم (١٣٣٩)، وأخرجه الإمام النسائي في الصغرى في كتاب آداب القضاة باب «الحكم بالظاهر» برقم (٥٤٠٣)، وباب «ما يقطع القضاء» برقم (٥٤٢٤)، أخرجه الإمام ابن ماجه في كتاب الأحكام، باب «قضية الحاكم لا تُحل حراماً ولا تحرم حلالاً» برقم (٢٣١٧)، وبرقم (٢٣١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم (٨٣٧٥)، ومن حديث أم سلمة رضي الله عنها بأرقام (٢٥٥٤٦)، (٢٦٣٧١)، (٢٦٤٩٧)، (٢٦٥٠٥)، (٢٦٥٩٦)، ط. دار الحديث.

## رواية الحديث

قال الذهبي رحمه الله: السيدة المحجبة الطاهرة، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة، المخزومية، بنت عم خالد بن الوليد، سيف الله،

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في ستة مواضع من صحيحه:

في كتاب المظالم، باب «إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه» برقم (٢٤٥٨)، وفي كتاب الشهادات باب «من أقام البينة بعد اليمين» برقم (٢٦٨٠)، وفي كتاب الحيل برقم (٦٩٦٧)، وفي كتاب الأحكام باب موعظة الإمام للخصوم برقم (٧١٦٩)، وفي باب «من قضي له بحق أخيه فلا يأخذه» برقم (٧١٨١)، وفي باب «القضاء في كثير المال وقليله» برقم (٧١٨٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإقضية باب «بيان أن حكم الحاكم لا يغير الباطن» برقم (٤٤٧٥).

وأخرجه الإمام أبو داود في كتاب القضاء باب «في قضاء القاضي إذا أخطأ» برقم (٣٥٨٣)، وأخرجه الإمام الترمذي في كتاب الأحكام باب «ما جاء في التشديد على من يقضي له بشيء ليس له

# في القضاء

وبنت عم أبي جهل بن هشام.

من المهاجرات الأول، كانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرضاعة أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، الرجل الصالح، دخل بها النبي ﷺ في سنة أربع من الهجرة، وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً، وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين، عُمرت حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد رضي الله عنه، فحزنت لذلك حزناً شديداً، وغشي عليها، لم تلبث بعده إلا يسيراً، وانتقلت إلى الله. ولها أولاد صحابيون؛ عمر، وسلمة، وزينب، ثم قال الذهبي: وبعضهم أرخ وفاتها في سنة تسع وخمسين فوهم، والظاهر أن وفاتها في سنة إحدى وستين. رضي الله عنها.

## شرح الحديث

قوله: «سمع خصومة»، وفي رواية: «سمع جلبة خصام» والجلبة: اختلاط الأصوات، وفي رواية لمسلم: «جلبة خصم»، والخصم: اسم مصدر يستوي فيه الواحد والجمع والمثنى مذكراً ومؤنثاً، ويجوز جمعه كما في هذه الرواية، وتثنيته كما في قوله تعالى: ﴿هَذَا خِطْمَانٌ﴾. قال الحافظ في الفتح: فأما الخصوم فوقع التصريح بأنهما كانا اثنين كما جاء في رواية أبي داود: «أتى رسول الله ﷺ رجلان يختصمان». وأما الخصومة فقد جاء في رواية عبد الله بن رافع أنها كانت في «مواريث لهما».

قوله: «بباب حجرته»، وفي رواية لمسلم: «عند بابه» وفي أخرى: «بباب أم سلمة».

قوله: «إنما أنا بشر»: أي كواحد من البشر في

## إعداد زكريا حسيني

عدم علم الغيب، وإنما أتى به رداً على من زعم أن من كان رسولاً فإنه يعلم كل غيب حتى لا يخفى عليه المظلوم.

قوله: «وإنه يأتيني الخصم فلعل

بعضكم أن يكون أبلغ من بعض»، وفي رواية الثوري في (ترك الحيل): «وإنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض». ومثله في رواية لمسلم، والحن بمعنى أبلغ لأنه من لحنَ بمعنى فطن وعلى وزنه، والمراد أنه إن كان أفطن كان قادراً على أن يكون أبلغ في حجته من الآخر.

قوله: «فاحسب أنه صادق». وفي رواية معمر: «فاظنه صادقاً». أي وربما كان في نفس الأمر كاذباً.

قوله: «فاقضي له بذلك». وفي رواية: «فاقضي له عليه على نحو مما أسمع». وفي أخرى: «على نحو ما أسمع». وفي رواية عبد الله بن رافع: «إني إنما أقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل عليّ فيه».

قوله: «فمن قضيت له بحق مسلم». وفي رواية مالك ومعمر: «فمن قضيت له بشيء من حق أخيه». وفي رواية الثوري: «فمن قضيت له من أخيه شيئاً». ووقع عند أبي داود عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه: «فمن قضيت له بقضية أراها يقطع بها قطعة ظلماً فإنما يقطع له بها قطعة من نار إسطاراً يأتي بها في عنقه يوم القيامة». والإسطار: القطعة، فكانه جاء بها تأكيداً.

قوله: «فإنما هي قطعة من النار»: أي الذي قضيت له به بحسب الظاهر إذا كان في الباطن

ونفس

الامر لا يستحقه فهو

عليه حرام يؤول به إلى

النار.

قوله: «فليأخذ أو ليتركها». وفي

رواية يونس: «فليحملها أو ليذرها». وفي

رواية مالك: «فلا يأخذ».

نقل الحافظ في الفتح عن ابن التين قوله:

هو خطاب للمقضي له، ومعناه أنه أعلم

من نفسه، هل هو محق أو مبطل، فإن كان

محقاً فليأخذ، وإن كان مبطلاً فليترك، فإن

الحكم لا ينقل الأصل عما كان عليه. وهذا

ليس تخييراً في الأخذ أو الترك ولكنه على سبيل

التهديد، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ

شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾.

وقد تضمن هذا الحديث أموراً عظيمة هي:

أولاً: بشرية الرسول ﷺ وأنه ليس ملكاً ولا من

جنس غير البشر، وقد جاء ذلك صريحاً في كتاب

الله تعالى كما في قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا

بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ

كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ

بِعِبَادَتِهِ رَبَّهُ أَحَدًا﴾ «الكهف: ١١٠».

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا

ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ

لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ «الأعراف: ١٨٨».

وغير ذلك من الآيات، وإن كان صلوات الله

وسلامه عليه متميز بخصائص تميزه عن بقية

البشر صلوات الله وسلامه عليه كالرسالة والنبوة

والتبشير والإنذار وغير ذلك من الخصائص

الثابتة له ﷺ.

ولقد بين ﷺ في هذا الحديث وأمثاله ونبه

على أنه بشر لا يعلم بواطن الأمور ولا من الغيب

إلا ما أطلعه الله تعالى عليه، وأنه يجوز عليه ﷺ

في أمور الأحكام ما يجوز على البشر، وأنه يحكم

بين الناس بالظاهر، والله يتولى السرائر، فيحكم

بالبينة وباليمين ونحو ذلك من أحكام الظاهر مع

إمكان كون الأمر بخلاف ذلك في الباطن، وأنه ﷺ

إنما كلف الحكم بالظاهر وذلك كقوله ﷺ: «أمرت

أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا

قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها

وحسابهم على الله». وفي حديث المتلاعنين قال

ﷺ: «لولا الإيمان لكان لي ولها شأن».

ولو شاء الله تعالى لأطلعه على أمر الخصمين

في الباطن وحقيقة الأمر فيحكم بيقين الوحي من

غير أن يحتاج إلى بينة أو يمين، لكن لما كانت

الامة مأمورة باتباعه والاقتداء به في أقواله

وأفعاله وأحكامه أجرى الله تعالى أحكامه على

الظاهر الذي يستوي فيه هو وغيره ليصح

الاقتداء به وتطيب نفوس العباد للانقياد للأحكام

الظاهرة من غير نظر إلى الباطن، والعلم عند الله

تعالى.

وإذا كان النبي ﷺ وجميع الأنبياء لا يعلمون

الغيب، فكيف يصح لغير الأنبياء ادعاء ذلك، وهل

يحصل من علم مدعيه إلا التخرص واتباع الظن،

أو التكهن وهو أيضاً ظن ومعلوم أن الظن أكذب

الحديث، وأما علم صحيح متيقن متبين فلا سبيل

إليه، فليخسأ كل مدعٍ للغيب ممن يزعمون ما

يسمى بالكشف أو غيرهم مما يوقعون العامة في

أوهام ليسطوا على أموالهم فيأكلونها بالباطل

ويخربون عقائدهم بإيهامهم أنهم يملكون لهم

نفعاً أو ضرراً، فيقعونهم في الشرك بالله تعالى،

فإن الله تعالى قد استأثر بعلم الغيب فقال تعالى:

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾، وقال

النبي ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا

الله، ثم تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ

السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا

تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ

أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، وقال سبحانه

وتعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾، إلى غير ذلك من الآيات.

قال الحافظ في الفتح بعد أن شرح الحديث:

(تنبيهه): زاد عبد الله بن رافع في آخر الحديث: «فبكى الرجلان، وقال كل منهما للآخر حقي لك، فقال لهما النبي ﷺ: «أما إذا فعلتما فاقتما وتوخيا الحق، ثم استهما ثم تحاللا».

وفي الحديث أن من خاصم في باطل حتى استحق به في الظاهر شيئاً هو محرم عليه في الباطن فهو آثم، وذلك لاقتطاعه من حق أخيه بالكذب والبلاغة في الكلام، وفيه أيضاً أن من ادعى ما لا ولم تكن له بينة فحلف المدعى عليه وحكم الحاكم ببراءة الحالف أنه لا يبرأ في الباطن، وفيه أن من احتال لأمر باطل بأي نوع من أنواع الحيل حتى يصير في الظاهر حقاً ويحكم له به أنه لا يحل له تناوله في الباطن ولا يسقط عنه الإثم بالحكم، وفيه أن المجتهد قد يخطئ، فيردُّ بذلك على من زعم أن كل مجتهد مصيب، وفيه أن المجتهد إذا أخطأ فإنه لا يلحقه إثم بل يؤجر، وفيه أن النبي ﷺ كان يقضي بالاجتهاد وفيما لم ينزل عليه فيه شيء، وخالف في ذلك قوم، وهذا الحديث من أصرح ما يحتج به عليهم كذا قال الحافظ في الفتح.

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث دلالة لمذهب مالك والشافعي وأحمد وجماهير علماء المسلمين وفقهاء الأمصار من الصحابة والتابعين فمن بعدهم أن حكم الحاكم لا يحيل الباطن ولا يحل حراماً، فإذا شهد شاهداً زور لإنسان، بمال فحكم به الحاكم لم يحل للمحكوم له ذلك المال، ولو شهدا عليه يقتل لم يحل للولي قتله مع علمه بكذبهما، وإن شهدا بالزور أنه طلق امرأته لم يحل لمن علم بكذبهما أن يتزوجها بعد حكم القاضي بالطلاق، وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى يحل حكم الحاكم الفروج دون الأموال، فقال يحل نكاح المذكورة، وهذا مخالف لهذا الحديث الصحيح وإجماع من قبله، ومخالف لقاعدة وافق هو وغيره عليها؛ وهي أن الأبضاع أولى بالاحتياط من الأموال، والله أعلم.

اهـ.

وإذا كان رسول

الله ﷺ يحذر أصحاب

الأسنة ممن يزورون الباطل

ويجيدون الكلام بحيث يُكسبون على

القضاة الأمر فيكون أبلغ أو ألحن من

خصمه فيحصل على مال حرام أو غير ذلك

من الحقوق فإن هذا التحذير أولى به

أولئك الذين يعملون بمهنة المحاماة، فإن

الواحد منهم يعلم - غالباً - أن ليس لموكله

حق فيزور الكلام وينمقه حتى يكسب

القضية، وللأسف تقاس مهارة المحامي بجودته

في تغيير الحقائق والتلبس على القضاة،

ويقرض مبلغاً كبيراً من المال مقابل أن يحصل

على براءة الجاني وذلك بالبحث في ثغرات

القانون البشري، فليتق الله كل مسلم وليحذر

عقاب الله تعالى، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة،

وإن شهادة الزور وقول الزور من الكبائر بل من

الموبقات التي توجب صاحبها وتورده نار جهنم،

وحقوق العباد يجب أن تؤدي إليهم، ولا يحل

لمسلم أن يقتطع من حق أخيه شيئاً، ولا يغترن من

يجيد تنميق الكلام وتزويره بالقول الباطل، فإن

البلاغة في القول لا تحل حراماً ولا تحرم حلالاً،

والعجب أن بعض هؤلاء يستمرئ الكذب، والزور

حتى يكاد يصدق نفسه، ويوهم غيره أنه صادق

وهو من أكذب خلق الله تعالى.

نسال الله تعالى أن يهدي قلوبنا وأن يجنبنا

والمسلمين الزلل ومزالق الأسنة والغش والخداع،

وأن يثبت قلوبنا على دينه، وأن يلهمنا رشدنا وأن

يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله

وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى

آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

# الإعلام بسير الأعلام

## الإمام العلامة

### سُحْنُونُ أَبُو سَعِيدٍ

#### فقيه المغرب

إعداد

مجدي عرفات

اسمه ونسبه: هو

أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة بن عبد الله التنوخي الحمصي الأصل المغربي القيرواني المالكي قاضي القيروان وصاحب المدونة يلقب (بسحنون)، وسُحْنُونُ بضم السين وفتحها اسم طائر بالمغرب يوصف بالقطنة والتحرز.

مولده: ولد سنة مائة وستين تقريباً.

شيوخه: سمع من سفيان بن عيينة والوليد بن مسلم وعبد الله بن وهب ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن القاسم وأشهب ويزيد بن هارون وأبي داود والطيب السبي وغيرهم.

**تلامذته:** أخذ عنه ولده محمد فقيه القيروان وأصبح بن خليل القرطبي وبقي بن مخلد ومحمد بن عبد الله بن عبدوس المغربي ووهب بن نافع قاضي قرطبة وعدد كثير من الفقهاء وقيل إن الرواه عن سحنون بلغوا تسعمائة.

**ثناء العلماء عليه:** قال أشهب: ما قدم علينا أحد مثل سحنون وقال: سحنون أفقه من أسد (يعنى بن الفرات) بتسع وتسعين مرة.

قال يونس بن عبد الأعلى: سحنون سيد أهل المغرب. قال ابن عجلان الأندلسي: ما بورك لأحد بعد النبي ﷺ من أصحابه ما بورك لسحنون في أصحابه فإنهم كانوا في كل بلد أئمة.

قال الحافظ أحمد بن خالد: كان محمد بن وضاح لا يفضل أحداً من لقي على سحنون في الفقيه وبدقيق المسائل. قال عيسى بن مسكين: سحنون راهب هذه الأمة ولم يكن بين مالك وسحنون أحد أفقه من سحنون.

قال الذهبي: لازم ابن وهب وابن القاسم وأشهب حتى صار من نظرائهم وساد أهل المغرب في تحرير المذهب (مذهب مالك) وانتهت إليه رئاسة العلم وعلى قوله المعول بتلك الناحية، وكان موصوفاً بالعقل والديانة الإلمة والورع مشهوراً بالجدود والبذل وافر الحرمة عديم النظير.

**من أحوال وأقواله:** قال سحنون: من لم يعمل بعلمه لم ينفعه علمه بل يضره. قال: إذا أتى الرجل مجلس القضاء ثلاثة أيام متوالية بلا حاجة فينبغي أن لا تقبل شهادته.

سئل: أيسع العالم أن يقول: لا أدري فيما يدري؟ قال: أما ما فيه كتاب أو سنة ثابتة فلا، وأما ما كان من هذا الرأي فإنه يسعه ذلك لأنه لا يدري أمصيب هو أم مخطئ.

قال: أكل بالمسكنة ولا أكل بالعلم، محب الدنيا أعمى لم ينوره العلم، ما أقبح بالعالم أن يأتي الأمراء، والله ما دخلت على السلطان إلا وإذا خرجت حاسبت نفس فوجدت عليها الدرك، وأنتم ترون مخالفتي لهواه، وما ألقاه به من الغلظة، والله ما أخذت ولا لبست لهم ثوباً.

قال: كان بعض من مضى يريد أن يتكلم بالكلمة ولو تكلم بها لانتفع بها خلق كثير فيحسبها ولا يتكلم بها مخافة المباهاة وكان إذا أعجبه الصمت تكلم.

قال: أجرأ الناس على الفيتا أقلهم علماً. قال: أنا أحفظ مسائل فيها ثمانية أقاويل من ثمانية أئمة، فكيف ينبغي أن أعجل بالجواب؟ يعني حتى ينظر في أرجحها بالدليل.

قال: ما وجدت من باع آخرته بدنيا غيره إلا المفتي. دخل سحنون على ابن القصار وهو مريض فقال: ما هذا القلق؟ قال له: الموت والقدوم على الله، قال له سحنون: ألسنت مصدقاً بالرسول وبالبعث والحساب والجنة والنار، وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يرى يوم القيامة، وأنه على العرش استوى، ولا تخرج على الأئمة بالسيف وإن جاروا؟ قال: إي والله فقال: مت إذا شئت، مت إذا شئت، قلت: جمع الإمام في هذا الكلام القليل عقائد أهل السنة والجماعة فيما تخالف فيه إحدى الطوائف المبتدعة من الدهرية

والرافضة والجهمية والمعتزلة والخوارج وغيرهم  
نسأل الله أن يحفظ علينا ديننا.

قال سحنون لأصحابه: كبرنا وساعت أخلاقنا  
ويعلم الله ما أصبح عليكم إلا لأؤوبكم. قلت: صدق  
من قال: نقسها لينزجروا ومن يك ذا حزم فليقسو  
أحياناً على من يرحم.

قال: حججت زميل ابن وهب، قلت: فهذه منزلة  
عظيمة ابن وهب الإمام.

قال: إني حفظت هذه الكتب حتى صارت في  
صدري كام القرآن.

قال: إني لأخرج من الدنيا ولا يسألني أحد عن  
مسألة قلت فيها برأيي وما أكثر ما لا أعرف.

قال: سرعة الجواب بالصواب أشد فتنة من  
فتنة المال، قلت: لأن ذلك يؤدي إلا الإعجاب بالنفس  
الذي يخرج بصاحبه عن الإخلاص.

قيل إن طالباً قال: رأيت في النوم كأن سحنوناً  
يبني الكعبة، قال: فغدوت إليه فوجدته يقرأ للناس  
مناسك الحج الذي جمعه.

قال عبد الجبار بن خالد: كنا نسمع من  
سحنون بقرينه فصلى الصبح وخرج وعلى كتفه  
محراث وبين يديه زوج بقر فقال لنا: حَمَّ الغلام  
البارحة فانا أحرث عنه اليوم واجيئكم، فقلت: انا  
أحرث عنك، فقرب إليّ غداه خبز شعير وزيّاً.

قيل إن الأمير زيادة الله، بعث يسأل سحنوناً  
عن مسألة فلم يجبه، فقال له محمد بن عبدوس:  
أخرج من يلد القوم، أمس ترجع عن الصلاة خلف  
قاضيهم واليوم لا تجبهم؟ قال: أفاجيب من يريد أن  
يتفكه يريد أن يأخذ قولي وقول غيري، ولو كان  
شيئاً يقصد به الدين لأجبت.

قال أبو داود العطار: باع سحنون زيوتاً له  
بثمان مئة فدفعها إليّ ففرقتها عنه صدقة.

كان سحنون إذا قرئ عليه «مغازي» ابن وهب  
تسيل دموعه، وإذا قرئ عليه «الزهد» لابن وهب  
يبكي.

قيل: كان يحضر مجلس سحنون من العباد  
أكثر من الطلبة، كانوا يأتون إليه من أقطار الأرض  
ولما ولي القضاء باخرة عوتب فقال: ما زلت في  
القضاء منذ أربعين سنة هل الفتيا إلا الضعفاء.

وفي تاريخ القيروان لابي بكر بن محمد  
المالكي: قال أبو العرب: اجتمعت في سحنون خلال  
قلما اجتمعت في غيره: الفقه البارع، والورع  
الصادق، والصرامة في الحق، والزهادة في الدنيا  
والتخشن في اللبس والمطعم، والسماحة، كان ربما  
وصل إخوانه بالثلاثين ديناراً وكان لا يقبل من  
أحد شيئاً، ولم يكن يهاب سلطاناً في حق، شديداً  
على أهل البدع انتشرت إمامته وأجمعوا على  
فضله، قدم به أبوه مع جند الحمصيين وهو من

تنوخ صليبة.

قال: كنت عند ابن القاسم وأجوبة مالك ترد  
عليه فقال لي: ما يمنك من السماع منه؟ قال: قلت  
قلة الدراهم، وقال مرة: ألجا إليه الفقر فلولا  
لأركت مالكا.

«المدونة» في فقه الإمام مالك التي اشتهر بها  
سحنون قال الذهبي: أصلها أسئلة سألها أسد بن  
الفرات لابن القاسم، فلما ارتحل سحنون بها  
عرضها على ابن القاسم فأصلح فيها كثيراً وأسقط  
ثم رتبها سحنون وبوبها واحتج لكثير من  
مسائلها بالأثار من مروياته مع أن فيها أشياء لا  
ينهض دليلها، بل رأى محض، وحكوا أن سحنون  
في أواخر الأمر علم عليها وهم بإسقاطها وتهذيب  
«المدونة»، فادركته المنية رحمه الله فكبراء المالكية،  
يعرفون تلك المسائل ويقررون منها ما قدروا عليه  
ويوهنون ما ضُعب دليله، فهي لها أسوة بغيرها  
من دواوين الفقه، وكل أحد فيؤخذ من قوله ويترك  
إلا صاحب ذاك القبر ﷺ تسليماً فالعلم بحر لا  
ساحل وهو مفرق في الأمة موجود لمن التمسه. اهـ.

**وفاته:** توفي رحمه الله سنة أربعين ومائتين  
وله ثمانون سنة.

#### فوائد ملتقطه من الترجمة:

- ١ - الحذر من العلم الذي لا يتبعه عمل فأهل  
العلم هم العباد.
- ٢ - التحذير من كتمان العلم وهو ما دل عليه  
الدليل من الكتاب والسنة.
- ٣ - القول بالحق سمة أهل العلم ولا يخشون  
في الله لومة لائم.
- ٤ - من كان على عقيدة السلف الصالح الصافية  
النقية فليمت متى شاء فلا خوف عليه.
- ٥ - أهل العلم السابقون كان يحفظون كتبهم  
كما نحفظ القرآن.
- ٦ - الفقر كان سمة الفقهاء وهم أزهى الناس في  
الدنيا وقد قيل للفقيه أين أنت مقيم قال في عمائم  
الفقهاء.

#### إن بيني وبينهم لإخاء

#### وعزيز على قطع الإخاء

٧. الإخلاص في الأقوال والأفعال شرط في  
صحتها وهكذا كان السلف لا يتكلمون ولا يسكتون  
إلا لمخالفة حظ النفس فإن رأى لنفسه خطأ في  
الكلام سكت وإن رأى خطأ لها في السكوت تكلم.  
والله تعالى أعلم

# كيف لا نخاف من الله

قائلاً: «لقد رأيتَه في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تمللم السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غيري، ألي تعرضت أم إليّ تشوقت، هيهات هيهات، قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل أه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق؛ فبكي معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك. فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولداً وهو في حجرها». الاستيعاب لابن عبد البر ١١٠٨/٣».

أو نتعرف علي خوف الراهبين عند ذكر العذاب والموقف والحساب حين يقرع الوعيد بصورته المخيفة أسمع المؤمنين فترتجف أفئدتهم وترتعد فرائصهم وتنهمر دموعهم؟ فكيف يكون حال المعاین لقوله: ﴿لَهُمْ مَنْ فَوْقَهُمْ ظُلُلٌ مِّنَ النَّارِ وَمَنْ تَحْتَهُمْ ظُلُلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ «الزمر: ١٦»، وقد صدقوا في الخوف فقالوا: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ «الإنسان: ١٠».

قال الحسن: «والله ما صدق عبد بالنار قط إلا ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وإن المناق لو كانت النار خلف ظهره لم يصدق بها حتى يهجم عليها». «التخويف لابن رجب ص ١١٤».

وعن أبي سليمان الداراني قال: «خرج مالك بن دينار بالليل إلى قاعة الدار وترك أصحابه في البيت فأقام إلى الفجر قائماً في وسط الدار، فقال لهم: إني كنت في وسط الدار خطر ببالي أهل النار فلم يزالوا يعرضون علي بسلاسلهم وأغلالهم». «العظمة للأصبهاني ٣١٠/١».

أو نتعرف علي خوف الوجلين من قبول الأعمال، الناسين لأعمال كالجبال؟ فهل يرضى بعمله إلا مغرور؟ ! فهذا إبليس كان في صفوف الملائكة، فلما رأى نفسه صار من المرجومين، وبلعام بن باعوراء عابد بني إسرائيل كان يعرف اسم الله الأعظم، فأخذ إلى الأرض واتبع هواه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن الخوف من الله عز وجل منبه للقلوب الغافلة، ووسيلة لإيقاظ الإيمان وتجديده في هذه القلوب، وقد تناولنا معنى الخوف من الله وحقيقته، وعرضنا صوراً من خوف الملائكة والنبين والسلف الصالحين، وفي هذه الحلقة نكمل عرض صور من خوفهم رضي الله عنهم أجمعين.

فإذا أردنا أن نتعرف على خوف المصلين القائمين الذاكرين المخبتين وهم بالأعين يبكون وبالأركان يخضعون؟ فهؤلاء هم أولو الألباب المكرمون، قال تعالي: ﴿أَمْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِذَا الْأَلْبَابِ﴾ «الزمر: ٩٠».

نعم من خاف قام وسبح وبادر بالأعمال قبل الانشغال، سيما في أعظم الأوقات وأجلها، في الوقت الذي ينزل الله تعالي فيه إلى السماء الدنيا، ليعطي السائل، ويجيب الداعي، ويغفر للمستغفر، من خاف سار من أول الليل، إذا ظن أن عائقاً سيحول بينه وبين القيام في آخره، فإذا قوى قام في آخره، وإذا قام بلغ الغاية الكبرى، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، إلا إن سلعة الله غالية، إلا إن سلعة الله الجنة». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. انظر صحيح الجامع ٦٢٢٢».

وهكذا كان السلف رضي الله عنهم، فهذا ضرار بن ضمرة الكناني يصف علياً لمعاوية رضي الله عنهما حين سألته عنه بأوصاف تحير الألباب وتدل الأحباب وترزكي القلب والفؤاد،

## اعداد

### علي الوصيفي

ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل، ويذكر عن الحسن ما خافه إلا مؤمن ولا آمنه إلا منافق».

#### أعظم الصور في الخوف من الله تعالى

هذه صور متعددة تبين هيئة الخوف عند السلف؛ حين يرون ذنوبهم كالجبال ، ويرون أعمالهم كالنر، حين يعبدون الله كأن الجنة عن يمينهم، والنار عن يسارهم، والصراف من تحتهم، وملك الموت من خلفهم، وعين الله من فوقهم ناظرة إليهم، فكيف بمن كان هذا حاله أن يهنا بمطعم أو يسعد بمشرب؟

وهذه ثلاث صور عظيمة للخوف من الله جل جلاله، صورة صحابة رسول الله ﷺ حين قال النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

قال أنس رضي الله عنه: قال فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه قال: غطوا رؤوسهم ولهم خنين قال: فقام عمر فقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً. «متفق عليه».

وهم في هذا الموقف وجلون من نقص العلم الذي يحول بينهم وبين شدة الخوف من الله تعالى، وهكذا كان حالهم بين يدي النبي ﷺ دائماً إلا أن المواقف تتفاوت، وفي حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون. «رواه الترمذي وغيره وقال: هذا حديث حسن صحيح».

أما الصورة الثانية فهي صورة هذا الشاب من الأنصار الذي فرق قلبه من شدة لهب النار،

وصار مثله كالكلب، فكيف إذا أضيف إلى ذلك المعجب بعمله المتالي على الله عز وجل، لم يكن الصحابة رضي الله عنهم يرون أعمالهم، بل كانوا يخافون ألا تقبل منهم.

روى الترمذي عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ «المؤمنون: ٦٠»، قالت عائشة: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات. رواه الترمذي في التفسير (٣٠٩٩)، وابن ماجه في الزهد (٤١٨٨)، وأحمد في المسند (٢٤٢٢٣).

قال ابن عون: «لا تثق بكثرة العمل فإنك لا تدري أيقبل منك أم لا، ولا تأمن ذنوبك فإنك لا تدري أكفرت عنك أم لا، إن عملك مغيب عنك كله».

«شعب الإيمان ٤٦٧/٥».

قال الحسن: «أدركت أقواماً لو أنفق أحدهم ملاء الأرض ما آمن لعظم الذنب في نفسه». «جامع العلوم لابن رجب ص ١٧٤».

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يخافون على أنفسهم النفاق، ليس النفاق الذي يورد صاحبه في الدرك الأسفل من النار، فهم منه براء، إنما المقصود به ما يكون من خوف النقص في الكمال الواجب من العبادة والطاعة بأن يشوبها شيء من ضعف الإخلاص لا أصل الاعتقاد، هم يخافون أن يقع منهم ذلك؛ ذكر البخاري في كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، وقال إبراهيم التيمي: «ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذباً».

وقال ابن أبي مليكة: «أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه



حتى حبسه الخوف منها في بيته، فلم يعد يقدر على نسيانها ولا على التجهز للتوقي منها.

عن سهل بن سعد أن فتى من

الانصار دخلته خشية من النار فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت فذكر ذلك للنبي ﷺ، فجاءه في البيت، فلما دخل عليه اعتنقه الفتى وخر ميتاً، فقال النبي ﷺ: «جهزوا صاحبكم فإن الفرق فلذ كبده». قال الحاكم في «المستدرک» (٥٣٦/٢): هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أما الصورة الثالثة من الخوف فهي تلك الصورة التي جعلت عبداً مسيء الظن بعمله يفكر في إحراق نفسه بعد موته، مخافة الله جل جلاله، المتمثلة في عمله القاصر وذنبه البالغ، والخوف من الحساب. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبيته إذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم نروني في الريح فو الله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحدًا، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض، فقال: اجمعي ما فيك منه ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك فغفر الله له وفي رواية مخالفتك يا رب». «متفق عليه».

### دعوة إلى الخوف

ولا يزال القرآن يعرض صور الخاشعين الخائفين من الله، ويبين أثر ذكر الله تعالى على القلوب المؤمنة، خاصة في دمع العين، ليقرب حقيقة الوصف فتميل إليه أنفوس المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَقَشَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ «الزمر: ٢٣»، «وقال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ «الأنفال: ٢»، ﴿وَإِذَا

سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ «المائدة: ٨٣»، ﴿إِذَا تَنَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ «مريم: ٥٨»، وقال تعالى ﴿وَيَخْرُجُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ «الإسراء: ١٠٩»، فكم مرة دمعت أعيننا لما فاتنا من الطاعة؟ وكم مرة دمعت أعيننا عند قراءة القرآن، فهذه هي حلاوة الإيمان في القلب، وتلك هي جنة الدنيا، من ذاقها دخل جنة الآخرة، وأظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، ومن حُرِمَها دخل النار. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله - وذكر منهم: رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه». «متفق عليه».

فالخوف من لوازم عظمة الله تعالى وكمال ربوبيته على خلقه، ومن أجل ذلك تعددت الآيات الدافعة إلى تخويف المؤمنين من الله تعالى ومن عذابه، كي يكونوا إلى عبادة الله تعالى أقرب وإلى جنته أرغب، ويكون ذلك إما بالأمر بالخوف من الله ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾، وإما بذكر أحوال الخائفين وعاقبة خوفهم: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلَابٍ مُّشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ «الطور: ٢٦-٢٨»، وإما بذكر حال القساة المعرضين وعاقبة إعراضهم: ﴿فَوَيْلٌ لِلنَّاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ «الزمر: ٢٢»، وإما بذكر حال المخلوقات في الخشية من الله تعالى مقارنة بحال هؤلاء القساة، كما قارن بين بني إسرائيل وبين الحجارة التي تهبط من خشية الله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَنْفَجَّرُ مِنْهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنَ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ «البقرة: ٧٤».

والله من وراء القصد

# مشروع تيسير حفظ السنة

## درر البحار من صحيح الأحاديث القصار

### ألف حديث كل ثلاث سنوات

إعداد / علي حشيش

الحلقة التاسعة عشرة

- ٥٤٠- «مَنْ تَعَمَّدَ عَلِيَّ كَذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». «متفق عليه من حديث أنس»
- ٥٤١- «أَتَانِي أَمْرٌ مِنْ رَبِّي فَأَخْبَرَنِي، أَوْ قَالَ بَشَّرَنِي، أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ». قُلْتُ: وَإِنْ رَأَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ رَأَى وَإِنْ سَرَقَ». «متفق عليه من حديث أبي ذر»
- ٥٤٢- رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي مُوسَى، رَجُلًا أَدَمَ طَوَالًا جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَوْعَةَ، وَرَأَيْتُ عَيْسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا، مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبِيَاضِ، سَبَطَ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالذُّجَالَ، فِي آيَاتِ آرَاهُنُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَلَا تَكُنْ فِي مَرِيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ». «متفق عليه من حديث ابن عباس»
- ٥٤٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كُنْتُ أَعْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِيْنَاءِ وَاحِدٍ مِنْ قَدَحٍ يُقَالُ لَهُ الْفَرْقُ (١). «متفق عليه من حديث عائشة»
- ٥٤٤- «إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ نَفَلَتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَارْدَتْ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سُورِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾» فَرَدَّهُ خَاسِمًا. «متفق عليه من حديث أبي هريرة»
- ٥٤٥- كُنْتُ أَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْتَكْبِيرِ. «متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنه»
- ٥٤٦- «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ الْمُؤَدَّنَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ ذَاتُ بَرْدٍ وَمَطَرٍ يَقُولُ: «أَلَا صَلُّوا فِي الرَّحَالِ». «متفق عليه من حديث ابن عمر»
- ٥٤٧- عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى السُّبْحَةَ بِاللَّيْلِ فِي السَّفَرِ عَلَى ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ. «متفق عليه من حديث عامر بن ربيعة»
- ٥٤٨- «كُلَّ اللَّيْلِ أَوْتَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَانْتَهَى وَتَرَهُ إِلَى السُّحْرِ». «متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها»
- ٥٤٩- «كَانَ النَّاسُ مَهَنَةً أَنْفُسَهُمْ، وَكَانُوا إِذَا رَاحُوا إِلَى الْجُمُعَةِ رَاحُوا فِي هَيْئَتِهِمْ. فَقِيلَ لَهُمْ: «لَوْ اغْتَسَلْتُمْ». «متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها»
- ٥٥٠- «إِذَا قُلْتُ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: أَنْصِبْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَعَوْتُ». «متفق عليه من حديث أبي هريرة»
- ٥٥١- «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْنَ كُلِّ أُمَّةٍ أَوْثُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأَوْتِينَا مِنْ بَعْدِهِمْ، فَهَذَا الْيَوْمَ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَغَدًا لِلْيَهُودِ وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى». «متفق عليه من حديث أبي هريرة»
- ٥٥٢- عَنْ سَلْمَةَ بِنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نُصَلِّيُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْجُمُعَةَ ثُمَّ نَنْصَرِفُ وَلَيْسَ لِلْحَيْطَانِ ظِلٌّ نَسْتِظِلُّ فِيهِ. «متفق عليه من حديث سلمة بن الأكوع»

٥٠٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّيْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَتْ عِيرٌ تَحْمَلُ طِعَامًا، فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا حَتَّى مَا بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾  
«متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله،

٥٥٤- عن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر: ﴿وَأَنذُوا يَا مَالِكُ﴾  
«متفق عليه من حديث يعلى بن أمية،

٥٥٥- لم يكن يُؤذَنُ يَوْمَ الْفِطْرِ، وَلَا يَوْمَ الْأَضْحَى.  
«متفق عليه من حديث ابن عباس وجابر بن عبد الله،

٥٥٦- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ.  
«متفق عليه من حديث ابن عمر،

٥٥٧- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَسْقَى، فَقَلَبَ رِدَاءَهُ.  
«متفق عليه من حديث عبد الله بن زيد،

٥٥٨- «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَقُومُوا فَصَلُّوا».  
«متفق عليه من حديث أبي مسعود،

٥٥٩- عن أم عطية رضي الله عنها قالت: لما غَسَلْنَا بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَنَا وَنَحْنُ نَغْسَلُهَا: «ابْدَأْنَ بِمِيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا».  
«متفق عليه من حديث أم عطية،

٥٦٠- عن عائشة رضي الله عنها: أن الرسول ﷺ كَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ يَمَانِيَةٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ، لَيْسَ فِيهِنَّ قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ.  
«متفق عليه من حديث عائشة،

٥٦١- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ حين تُوفِّي سَجَّى بِبُرْدٍ حَيْرَةٍ.  
«متفق عليه من حديث عائشة،

٥٦٢- «مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ». قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: «مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ».  
«متفق عليه من حديث أبي هريرة،

٥٦٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ، وَكَبَّرَ أَرْبَعًا.  
«متفق عليه من حديث أبي هريرة،

٥٦٤- «إِذَا رَأَيْتَ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا حَتَّى تَخْلُفَكُمُ».  
«متفق عليه من حديث عامر بن ربيعة،

٥٦٥- عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مَاتَتْ فِي نَفْسِهَا، فَقَامَ عَلَيْهَا وَسَطَّهَا.  
«متفق عليه من حديث سمرة بن جندب،

٥٦٦- «إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً».  
«متفق عليه من حديث أبي مسعود الأنصاري،

٥٦٧- عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: «إِنَّ أُمَّيْ أَفْتَلَبْتُ نَفْسَهَا، وَأَظْهَرْتُ لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتَ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ».  
«متفق عليه من حديث عائشة،

٥٦٨- «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْتَرَّ فِيكُمْ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَهْمُ رَبُّ الْمَالِ مِنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَغْرُضَهُ فَيَقُولُ الَّذِي يَعْرُضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي».  
«متفق عليه من حديث أبي هريرة،

٥٦٩- «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَصْغُدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّبُهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ».  
«متفق عليه من حديث أبي هريرة،

٥٧٠- أنفقي، وَلَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُوعِي؛ فَيُوعِي اللَّهُ عَلَيْكَ.  
«متفق عليه من حديث أسماء،

(١) الْفَرَقُ: سِتَّةُ عَشَرَ رَطَلًا.

# سد الذرائع

## المؤدية الى

## الشرك بالله

### الحلقة الثانية

#### إعداد

#### د. عبد الله شاكر الجبيلي

#### نائب الرئيس العام

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده...

وبعد:

#### أولاً: تعريف الشرك الأكبر وبيان خطورته

الشرك الأكبر: هو أن يجعل العبد لله شريكاً ونداً في ربوبيته وإلهيته، وأغلب شرك المشركين وقع في توحيد الإلهية كدعاء غير الله، أو صرف أي لون من ألوان العبادة لغير الله كالذبح والنذر والخوف والرجاء والمحبة، وما إلى ذلك. والشرك بالله أعظم ذنب عصي الله به، فهو أظلم الظلم، وأكبر الكبائر، وما هلكت الأمم الغابرة وأعدت لهم النيران في الآخرة إلا بالشرك، وما أرسل الله الأنبياء والمرسلين وأنزل عليهم الكتب بالحق المبين إلا للتحذير منه وبيان قبحه وشؤمه، ودعوة الناس إلى ضده؛ ألا وهو تحقيق التوحيد لله رب العالمين.

والشرك خطره عظيم وضرره على العبد كبير، وذلك للأسباب التالية:

١- لأنه تشبيهه للمخلوق العاجز الضعيف بالواحد الأحد المتفرد بالجلال والكمال، ومن أشرك مع الله أحداً فقد شبهه به، وهذا أعظم الظلم كما في الصحيحين من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك».

قال النووي: الند: الضد والشبه، وفلان ند فلان ونديده أي: مثله. أما أحكام هذا الحديث، ففيه أن أكبر المعاصي الشرك، وهذا ظاهر لا خفاء فيه. «شرح النووي على مسلم ٨٠/٢، ٨١».

٢- أن الله لا يغفر لمشرك مات على الشرك دون توبة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ «النساء: ٤٨، ١١٧».

٣- أن الله حرم الجنة على كل مشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ «المائدة: ٧٢».

٤- أن الشرك يحبط جميع الأعمال التي يعملها العبد، وتصير هباءً منثوراً في يوم الدين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ «الزمر: ٦٥-٦٦».

#### ثانياً: بعض الآيات والأمثلة المتعلقة بسد الذرائع إلى الشرك الأكبر

بعد الوقوف على خطورة الشرك الأكبر ومفاسده وأضراره أتعرض لذكر نماذج يسيرة من القرآن والسنة جاء بها الشرع الحكيم لقطع علائق الشرك كله وما يؤدي إليه، حتى يتبين لنا

كيف أن الإسلام سدّ الذرائع المؤدية إلى الشرك، وأحكم الحديث في هذا الباب أيما إحكام ليحذر العباد من الشرك ومن الوسائل المفضية إلى حصوله ووقوعه، فمن ذلك:

١- الآيات الدالة على عبودية عيسى - عليه السلام - وأنه بشر رسول مخلوق، ليس بإله، أو فيه جزء من الإله، أو أنه ابن الله - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - وذلك سداً لذريعة الشرك، واتخاذة إلهاً من دون الله أو مع الله، ودفعاً لأي شبهة ترد على الطريقة التي خلق بها، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ «آل عمران: ٥٩».

قال ابن تيمية: «فَعْنَى بَقُولِهِ: (مِثْلَ عِيسَى) إِشَارَةٌ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ الْمَأْخُوضَةِ مِنْ مَرْيَمِ الطَّاهِرَةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكَرْ هُنَا اسْمَ الْمَسِيحِ، إِنَّمَا ذَكَرَ عِيسَى فَقَطْ، فَإِنَّهُ سَبْحَانَهُ خَلَقَ هَذَا النُّوعَ الْبَشَرِيَّ عَلَى الْأَقْسَامِ الْمُمْكِنَةِ لِیَبِينَنَّ عَمُومَ قُدْرَتِهِ، فَخَلَقَ آدَمَ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى، وَخَلَقَ زَوْجَتَهُ حَوَاءَ مِنْ ذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى، كَمَا قَالَ: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، وَخَلَقَ الْمَسِيحَ مِنْ أُنْثَى وَلَا ذَكَرٍ، وَخَلَقَ سَائِرَ الْخَلْقِ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَكَانَ خَلْقُ آدَمَ وَحَوَاءَ أَعْجَبَ مِنْ خَلْقِ الْمَسِيحِ، فَإِنَّ حَوَاءَ خَلَقَتْ مِنْ ضَلْعِ آدَمَ، وَهَذَا أَعْجَبَ مِنْ خَلْقِ الْمَسِيحِ فِي بَطْنِ مَرْيَمَ، وَخَلَقَ آدَمَ أَعْجَبَ مِنْ هَذَا وَهَذَا، وَهُوَ أَصْلُ خَلْقِ حَوَاءَ فَلِهَذَا شَبَّهَهُ اللَّهُ بِخَلْقِ آدَمَ الَّذِي هُوَ أَعْجَبَ مِنْ خَلْقِ الْمَسِيحِ، وَهَذَا كُلُّهُ يَبِينُ بِهِ أَنَّ الْمَسِيحَ عَبْدٌ لَيْسَ بِإِلَهٍ، وَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ كَمَا خَلِقَ آدَمَ».

وقال ابن كثير: يقول تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ في قدرة الله تعالى حيث خلقه من غير أب (كمثل آدم) فإن الله تعالى خلقه من غير أب ولا أم، بل خلقه من تراب ثم قال له: كن فيكون، والذي خلق آدم قادر على خلق عيسى بطريق الأولى والأخرى، وإن جاز ادعاء النبوة في عيسى بكونه مخلوقاً من غير أب، فجاوز ذلك في آدم بالطريقة الأولى، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل فدعواها في

عيسى أشد بطلائاً وأظهر فساداً، ولكن الرب عز وجل أراد أن يظهر قدرته حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، كما خلق البرية من ذكر وأنثى. «تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٠/١».

ويقرر ربنا في آيات أخرى بشرية عيسى وأمه - عليهما السلام - وأنهما من جنس البشر، ويسلكان في الطبيعة البشرية ما يسلكه غيرهم، قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤفَكُونَ﴾ «المائدة: ٧٩».

يعني أن عيسى رسول من رسل الله تعالى الذين أرسلوا لهداية البشرية ودعوتها إلى توحيد الله وعبادته، وأمه صديقة من فضليات النساء، وحقيقتهما مساوية لحقيقة غيرهما من أفراد نوعهما وجنسهما بدليل أنهما كانا يأكلان الطعام، وكل من يأكل الطعام فهو مفتقر إلى ما يقيم بنيته ويمد حياته، إلى جانب أن أكل الطعام يستلزم الحاجة إلى دفع الفضلات، وعليه فلا يمكن أن يكون رباً خالقاً، ولا ينبغي أن يكون رباً معبوداً.

قال الشوكاني في تفسيره للآية: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، أي: هو مقصور على الرسالة لا يجاوزها كما زعمتم، وجملة ﴿قد خلت من قبله الرسل﴾ صفة لرسول، أي ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله، وما وقع منه من المعجزات لا يوجب كونه إلهاً، فقد كان لمن قبله من الرسل مثلها، فإن الله أحيا العصا في يد موسى، وخلق آدم من غير أب، فكيف جعلتم إحياء عيسى للموتى ووجوده من غير أب يوجبان كونه إلهاً، فإن كان كما تزعمون أنه إله لذلك، فمن قبله من الرسل الذين جاءوا بمثل ما جاء به الهة، وأنتم لا تقولون بذلك، وقوله: ﴿وأمه صديقة﴾

عطف على المسيح، أي: وما أمه إلا صديقة، وذلك لا يستلزم الإلهية لها، بل هي كسائر من يتصف بهذا الوصف من النساء، قوله: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾، استثناء يتضمن التقرير لما أشير إليه من أنهما كسائر أفراد البشر: أي من كان يأكل الطعام كسائر المخلوقين فليس برب، بل هو عبد مربوب ولدته النساء، فمتى يصلح لأن يكون رباً. «فتح القدير: ٦٤/٢».

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره: أي هذا غاية ومنتهى أمره، أنه من عباد الله المرسلين، الذين ليس لهم من الأمر، ولا من التشريع إلا ما أرسلهم به الله، وهو من جنس الرسل قبله، لا مزية له عليهم تخرجه عن البشرية إلى مرتبة الربوبية، «وأمه» مريم «صديقة» أي: هذا أيضاً غايتها أن كانت من الصديقين الذين هم أعلى الخلق رتبة بعد الأنبياء، فإذا كان عيسى - عليه السلام - من جنس الأنبياء والرسل من قبله، وأمه صديقة، فلاي شيء اتخذهما النصرى إلهين مع الله؟ وقوله: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ دليل ظاهر على أنهما عبدان فقيران محتاجان كما يحتاج بنو آدم إلى الطعام والشراب، فلو كانا إلهين لاستغنيا عن الطعام والشراب ولم يحتاجا إلى شيء، فإن الإله هو الغني الحميد. «تيسير الكريم الرحمن ٣٢٦/٢ - ٣٢٧».

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ «المائدة: ٧٢»، وأن مريم ولدت إلهاً، ولذلك رد الله عليهم هذا البهتان وعليه فكيف يدعون الإلهية لمن يعترف على نفسه بأنه عبد مثلهم كما أن دلائل الحدوث ظاهرة عليه. انظر الدين الخالص لصديق حسن خان ٢٥/١».

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي

به أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ «المائدة: ١١٦، ١١٧».

قال القاسمي في تفسيره: «ذكر الله تعالى أنه يعدد نعمه على عيسى بحضرة الرسل واحدة فواحدة إشعاراً بعبوديته، فإن كل واحدة من تلك النعم المعدودة عليه، تدل على أنه عبد وليس بإله ثم أتبع ذلك باستفهامه لينطق بإقراره - عليه السلام - على رؤوس الأشهاد بالعبودية، وأمره لهم بعبادة الله عز وجل إكذاباً لهم في افتراءهم عليه، وتثبيتاً للحجة على قومه، فهذا سر سؤاله تعالى له، مع علمه بأنه لم يقل ذلك، وكل ذلك لتنبيه النصرى الذين كانوا في وقت نزول الآية ومن تأثر بهم على قبج مقالاتهم وركاكة مذهبهم واعتقادهم». «محاسن التأويل ٢٢١٩/٦».

ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾، إلى قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ﴾.

قال ابن كثير في تفسيره: ومما أمر عيسى به قومه وهو في مهده: أن أخبرهم إذ ذاك أن الله ربهم وربهم وأمرهم بعبادته فقال: ﴿فَاعْبُدُوا هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: هذا الذي جئتم به عن الله صراط مستقيم، أي: قويم، فمن اتبعه هدي، ومن خالفه ضل وغوى. «تفسير ابن كثير ٢٢٥/٤».

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل». «أخرجه البخاري ٤٧٤/٦، ومسلم ٥٨/١، ٥٩، وأحمد في مسنده ٣١٣/٥، ٣١٤».

وإلى لقاء إن شاء الله.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول  
الله وآله صحبه وسلم ومن والاه، وبعد:

### التلاوة

ويراد بترتيل القرآن: تلاوته تلاوةً تُبينُ  
حروفها ويَتَأَنَّى في أدائها ليَكُونَ أدنى إلى  
فهم المعاني.

والتلاوةُ بمعنى القراءة من أعظم  
خصائص القرآن الكريم، فالكتب المتقدمة ليس  
من خصائصها هذه التلاوة.

### الفرق بين القراءة والتلاوة

القراءة أعم من التلاوة، فكل تلاوة قراءة  
وليس كل قراءة تلاوة، لا يقال: تلوْتُ رَقْعَتَكَ  
وإنما يقال في القرآن في شيء إذا قرأته وجب  
عليك اتباعه، كذا قال الراغب ويفهم منه أن  
التلاوة خاصة بالقرآن الكريم مع الاتباع  
وليست القراءة كذلك، وفرَّق التهانوي بين  
القراءة والتلاوة والأداء فقال: والفرق بينها  
وبين الأداء والقراءة: أن الأداء الأخذُ عن  
المشايخ والقراءة تُطلق عليهما معاً أي الأداء  
والتلاوة إذ هي أعمُّ منهما.

### حسن الصوت مطلوب من القارئ

عَلَّمَ النبي ﷺ أصحابه ضرورة تزيين  
القرآن بالأصوات في عدة أحاديث كالذي رواه  
أبو داود عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن  
النبي ﷺ قال: «زينوا القرآن بأصواتكم».  
صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود،  
ورواه الحاكم في المستدرک بلفظ: «زينوا  
أصواتكم بالقرآن».

وروى أبو داود في سننه وصححه  
الألباني عن سعد بن أبي وقاص رضي الله  
عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم  
يتغن بالقرآن». وقال البخاري بعد ذكر  
أحاديث تحسين الصوت بالقرآن: «وعامة هذه  
الأخبار مستفيضة عند أهل العلم».

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله



### مختارات من علوم القرآن

# تلاوة القرآن

إعداد

مصطفى البصراي

عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أذن الله لشيءٍ أذنهُ لنبي يتغنّى بالقرآن».

وقد قيل لابن أبي مليكة: يا أبا محمد! رأيت إذا لم يكن حسن الصوت؟ قال: «يُحَسِّنُهُ ما استطاع». صحيح سنن أبي داود.

قال ابن حجر في الفتح: والذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب فإن لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع كما قال ابن أبي مليكة، وقد أخرج ذلك عنه أبو داود بإسنادٍ صحيح.

ومن جملة تحسينه أن يراعي فيه قوانين النغم فإن الحَسَنَ الصوت يزداد حسناً بذلك وإن خرج عنها أثر ذلك في حسنه، وغير الحسن ربما انجبر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات، فإن خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الأداء، ولعل هذا مستند من كره القراءة بالانغم لأن الغالب على من راعى الانغم أن لا يراعي الأداء، فإن وُجد من يراعيهما معاً فلا شك في أنه أرجح من غيره لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويجتنب الممنوع من حرمة الأداء والله أعلم. اه فتح الباري.

### معنى التزيين

تدور معاني زَيْنٍ على الملاحظة والغاية في الحسن، قال ابن بطال: المرادُ بقوله: «زينوا القرآن بأصواتكم» المد والترتيل، والمهارة في القرآن جودة التلاوة بجودة الحفظ فلا يتلعثم ولا يتشكك وتكون قراءته سهلة بتيسير الله تعالى كما يسره على الكرام البررة.

وقال السندي في قوله ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم». أي بتحسين أصواتكم عند القراءة، فإن الكلام الحسن يزيد حسناً وزينة بالصوت الحسن، وهذا مشاهد.

معنى الحديث: «زينوا القرآن بأصواتكم»: اختلف العلماء في معناه حتى ذكر

القرطبي ستة تأويلات في معناه، ونحن نذكر هنا أشهرها مما يتعلق بموضوعنا:

**التأويل الأول:** معناه اللهج بقراءته، وكثرة ترداده حتى يصير زينة الصوت، وحليته في الكلام، أي اشغلوا أصواتكم بالقرآن والهجوا بقراءته، واتخذوه زينة وشعاراً: فعلى هذا هو مقلوب أي زينوا أصواتكم بالقرآن، والمعنى الهجوا بقراءته وتزينوا به وليس ذلك على تطريب القول والتحرين.

وقالوا: «فالزينة للصوت لا للقرآن»، وبين أصحاب هذا المذهب أنهم اضطروا إلى هذا التأويل اضطراً، لأنه لا يجوز على القرآن- في نظرهم- وهو كلام الخالق أن يزينه صوت مخلوق بل هو بالتزيين لغيره والتحسين له أولى، ولذا فقد توفى هذه الرواية قوم، وقالوا: لم يُرد تطريب الصوت به والتحرين له إذ ليس هذا في وسع كل أحد فعمل من الناس من إذا أراد التزيين له أفضى به إلى التهجين.

**التأويل الثاني:** وقيل هو تزيين القرآن بجمال الصوت؛ فإن القرآن قد يُخرج بصوت جاف فظ يلقيه قارئه ولا يبالي بتجميله فلا تلتفت إليه القلوب لا لأنه كلام الله بل لأن المتلفظ به ما أبان البلاغ، ولا أجمل الأداء وعلى هذا فلا حاجة إلى القلب وإنما معناه الحث على الترتيل الذي أمر به في قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾، فحقيقة الحديث: أنه يحث على ترتيل القرآن ورعاية إعرابه وتحسين الصوت به وتنبيهه على التحرز من اللحن والتصحيف؛ فإنه إذا قرئ كذلك كان أوقع في القلب وأشد تائراً وأرق لسامعه، والرواية الأخرى- إن ثبتت- فهي تتميم لها ف «زينوا أصواتكم بالقرآن»، أي الهجوا بقراءته واشغلوا أصواتكم به، واتخذوه شعاراً وزينة لأصواتكم كما ينبغي لكم أن تخرجوه بأحسن لفظ وأجمل أداء.

## توجيه الزينة في الحديث

ويكون للحديث على هذا توجيه حسن جداً إذ تكون «الزينة للمرتل لا للقرآن كما يقال ويل للشاعر من الراوية السوء فهو راجع إلى الراوي لا للشعر». وسماه تزييناً: «لأنه تزيين للفظ والمعنى فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً وفي أدائه بحسن الصوت وجودة الأداء بعث للقلوب على استماعه، وتدبره، والإصغاء إليه». ويؤيد هذا المعنى للحديث الأحاديث المستفيضة الأخرى التي تحض على التحبير والترتيل والتحسين والتحرزين مما هو في المستوى العلمي الضروري، كما يؤيد هذا المعنى رواية: «حسنوا أصواتكم». والمعنى: «رتلوه واجهروا به». قال الطيبي: هذا الحديث لا يحتمل القلب لتعليقه بقوله فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً.

ويشهد لصحة هذا التأويل حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ استمع إلى قراءته فقال: «لقد أوتيت مزمارة من مزامير آل داود» فقال لو علمت أنك تستمع لحبرته لك تحبيراً أي حسنت قراءته وزينتها، ويؤيد ذلك تأييداً لا شبهة فيه حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «لكل شيء حلية وحلية القرآن حسن الصوت».

فالنبي ﷺ قد علمهم تحسين الصوت بالقرآن، وتحسين القرآن بالصوت بعد أن وجدنا الروايات تذكر ذلك ولا شذوذ يظهر لنا. وواقع المسلمين بشيبتهم وشبابهم وذكرهم وإنائهم، وكبارهم وصغارهم شاهد على ذلك فإنك تجد كل واحد منهم لو كان أمياً إن أراد أن يقرأ غير صوته على هيئة تتشابه بينهم جميعاً وإن كانت تتفاوت في حسنها، وانضباط قواعدها في ظاهرة عجيبة تدل على مقدار الحفظ الإلهي للقرآن الكريم.

ويبقى - بعد ذلك - الاختلاف في الأصوات

البشرية مسألة طبيعية، كما قال الإمام البخاري: فبين النبي ﷺ أن أصوات الخلق وقراءاتهم ودراساتهم وتعلمهم وأصواتهم مختلفة بعضها أحسن وأزين وأحلى وأصوت وأرتل والحن وأعلى وأخف وأغض واخشع وقال: «وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا» ﴿طه: ١٠٨﴾، وأجهر وأخفى وأمهر وأحد وألين وأخفف من بعض». ذكره البخاري في خلق أفعال العباد.

وهنا نلاحظ معلماً هاماً هو أن النبي ﷺ علمهم تقديم حسن الصوت في الأذان؛ فأحرى أن يكون ذلك في القرآن: فعن عبد الله بن زيد قال: لما أصبحنا أتينا رسول الله ﷺ فأخبرته بالرؤيا فقال: «إن هذه الرؤيا حق فقم مع بلال فإنه أندى أو أحد صوتاً منك فائق عليه ما قيل لك فينادى بذلك». رواه ابن خزيمة.

و«أندى» أصله: من الندى أي الرطوبة يقال صوت ندى أي رفيع واستعارة الندى للصوت من حيث إن من تكثر رطوبة فمه يحسن كلامه فأندى أي أرفع وأعلى وقيل أحسن وأعذب وقيل أبعد فالأحسن أن يراد باندى ههنا: أحسن واعذب وإلا لكان في ذكر قوله أحد بعده تكرار وعلى هذا ففي الحديث: دليل اتخاذ المؤذن حسن الصوت.

لكن لا يفوتنا في هذا المقام أن نؤكد على أن الأصل في إمامة الصلاة والمقدم في ذلك الحفظ وإتقان القراءة ثم يأتي بعد ذلك حلاوة الصوت ونداوته فلا يكفي أن يكون الإمام ندي الصوت فقط دون حفظ لكتاب الله وإتقان له.

والدليل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي مسعود البديري قال: قال رسول الله ﷺ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمَهُمْ بِالسَّنَةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السَّنَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمَهُمْ هَجْرَةَ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمَهُمْ سَلَمًا - أي إسلامًا - وَلَا يُؤْمَنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي

سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته- أي الفراش الخاص به- إلا بإذنه».

### فضيلة التغني بالقرآن

بين النبي ﷺ فضيلة التغني بالقرآن وذلك في حديث البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن». وقال صاحب له: يريد يجهر به، و(يأذن): «معناه الاستماع ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ لِرَبِّهَا﴾»، فالمعنى- كما قال أبو عبيد- يعني ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن، والمراد بالاستماع هنا الاستماع الخاص، وذلك كتفريق العلماء بين المعية العامة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ «الحديد: ٤»، والمعية الخاصة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ «النحل: ١٢٨»، وهو ما يعني قرب القارئ من الله تعالى وعظيم شرفه بالقراءة.

### معنى التغني الوارد في الأحاديث

اختلف العلماء في معنى التغني الوارد في الحديث على قولين مشهورين:  
**المعنى الأول:** معنى التغني الاستغناء وحدث الكفاية به، وقد ذهب إلى هذا الإمام البخاري فقال: «باب من لم يتغنى بالقرآن، وقوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ «العنكبوت: ٥١»، وهو مذهب سفيان بن عيينة، قال: تفسيره يستغني به.

**المعنى الثاني:** معناه التطريب به وتحزين القراءة وترقيقها وفق قواعد معلومة لأنه أوقع في النفوس، وأنجع في القلوب، وقد ذهب إلى هذا الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء، يحسن صوته به.

وقال صالح: قلت لأبي- أي أحمد بن

حنبل:- «زينوا القرآن بأصواتكم» ما معناه؟ قال: أن يحسنه، وقيل له: ما معنى: «من لم يتغن بالقرآن» قال: «يرفع صوته به»، وقال الليث: يتحزن به، ويتخشع به ويتباكى به. ورد الإمام الشافعي على ابن عيينة تأويله، فقال رحمه الله: نحن أعلم بهذا، لو أراد النبي ﷺ الاستغناء به لقال ليس منا من لم يستغن بالقرآن فلما قال ليس منا من لم يتغن بالقرآن علمنا أنه التغني به، وقال: معناه يقرأه حزناً وتحزناً.

وعلى هذا فالوسائل التي يجوز بها استعمال قوانين التغني عند التلاوة هي:

- ١- الالتزام بضوابط التجويد وأركان الترتيل دون شطط.
- ٢- إبقاء الجو القرآني على حاله من التحزين والخشوع والإخبات.
- ٣- أن لا يتولد منه حروف ليست من القرآن كزيادة ألف أو تطويل الحركة القصيرة، وهو ما يعبر عنه العلماء التتميط.
- ٤- أن لا يترتب على ذلك التقصير في أداء حركة طويلة، أو البتر في حرف لين أو حرف مشدد مثل التقصير في تشديد (ذرية) في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ «البقرة: ٢٦٦». ونحو ذلك.

٥- عدم الغلو في التلحين حتى يظهر أنه الغاية من القراءة لا أنه يعين على تدبر القراءة، فيكون صاحبه مفتوناً قلبه وقلبه من يسمعه لدرجة أنه لا يسمع القرآن إلا له، لا لأنه القرآن.

٦- عدم الغلو في طلب اللحن حتى يبحث عن أصوله من غناء اللاهين ويصبح فنا مستقلا عن المراد منه، يبذل له التكلف، ويخرج عن طبيعة المرء كما قال ابن الجزري:  
مكماً من غير ما تكلف  
باللطف في النطق بلا تعسف  
والحمد لله رب العالمين.

# قصة سليمان عليه السلام (٥)



بقلم: عبد الرزاق السيد عيد

والإسلام، فليس هناك وجه مقارنة بحال بين ما عندهم وما عنده- عليه السلام-؛ ولذلك هو لا يفرح بمالهم ولا بما يُهدى إليه من متاع الدنيا؛ كما يفرحون هم لأن منتهى علمهم هو هذه الحياة الدنيا، أما سليمان فغايتته أسمى من غايتهم وهي: أن يأتيه مسلمين وليس هناك ما يثنيه عن ذلك.

## ثانياً: تهديد ووعيد

قال تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ «النمل: ٣٧». لم يكتف سليمان- عليه السلام- برد هدية بلقيس بل أرسل إليهم تهديداً واضحاً، إما الإسلام وإما الحرب، قال سليمان- عليه السلام- موجهها كلامه إلى رئيس وفد بلقيس: «ارجع إليهم» أي: عد إلى قومك وأعلمهم ما أقول: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.

نعم والله، فأنى لقوم سبأ أو غيرهم بجنود مثل جنود سليمان عدداً وعدةً كيفاً وكماً جنوده من الطير والجن والإنس والريح، لقد عزم سليمان عليه السلام على قتال بلقيس وقومها، وإزالة حكمهم من الأرض بالقوة، إذا لم يسلموا ويتركوا كفرهم وشركهم، إنهم إن أسلموا عصموا منه

الحمد لله المبدئ المعيد الغفور الودود ذي العرش المجيد الفعال لما يريد، والصلاة والسلام على رسله الكرام المبعوثين للناس رحمة وهداية وعلى إمامهم وخاتمهم نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

## أيها القارئ الكريم:

فلعلك على ذكر معي أين وصلنا في المقال السابق من قصة الهدد وملكة سبأ، وبعد أن اكتشف الهدد أمر عبادتهم لغير الله، ثم أعاده سليمان- عليه السلام- بكتاب ألقاه إلى بلقيس في خلوتها، وكذلك انتهينا إلى رد فعل بلقيس وقومها وكيف اختارت طريق المهادنة وبدأت بإرسال هدية إلى سليمان تختبر بها موقفه- عليه السلام- ومن هنا نبدأ حديثنا هذا اليوم مستعينين بالله رب العالمين.

## أولاً: وصول هدية بلقيس

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ «النمل: ٣٦».

وصل الوفد الذي يحمل الهدايا من نفائس الأموال إلى سليمان عليه السلام وكان على رأس الوفد وجهاء القوم، ولم يكثرث سليمان- عليه السلام- بهداياهم وأموالهم، ولم يهتم بها، بل أخبرهم أن الله من عليه بالكثير من الفضل والمال بل أعطاه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده وفوق ذلك أعطاه النبوة

# عرش بلقيس

وهو ما ذكره الإمام ابن العربي المالكي في أحكام القرآن حيث قال رحمه الله: «أراد سليمان بإتيان عرشها أن يريها ما أيده الله به من معجزات على نبوته ورسالته، ومنها جلب عرشها قبل أن تصل إليه وفي هذا دليل ملموس على صدقه وأنه رسول الله». اهـ. مختصراً:

نقول: إن سليمان- عليه السلام- أراد منها وقومها إسلام القلوب قبل الأبدان ودخول الإسلام عن طواعية واقتناع ويقين فهذه غاية الإسلام حيث ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ «البقرة: ٢٥٦»، وحتى تتحول هي وقومها إلى الدعاة إلى الله في شعوبهم وغير شعوبهم على هدى وبصيرة.

## الثانية: من الذي أحضر عرش بلقيس؟

تعددت أقوال المفسرين فيمن أحضر العرش- وهو الذي عنده علم من الكتاب- وبلغت أقوال المفسرين إلى ثمانية، أشهرها: أنه آصف بن برخياء وكان من صالحى بني إسرائيل، ولن نطيل في تحقيق هذه القضية وقد سكت عنها القرآن الكريم، ولذلك قال سليمان- عليه السلام- بعد أن رأى العرش مستقراً عنده: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ «النمل: ٤٠».

هذا عبد الله ورسوله سليمان- عليه السلام- يعترف بالفضل لله أولاً وأخيراً وهو عليه السلام لم يشكر ربه بالقول فحسب بل سخر ما آتاه الله في الدعوة إلى الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحقيق العدل والسلام على الأرض، وهذا ما سنعود إليه بشيء من التفصيل في لقائنا القادم إن شاء الله.

دماعهم وأموالهم، وإن لم يسلموا أخرجهم من أرضهم صاغرين مهانين.

## ثالثاً: عرش بلقيس:

لما رجع رسل بلقيس بهديتها وأخبروها بما قال، وما هدهم به وتوعدهم عزمته على الاستجابة وقالت: قد والله عرفت ما هذا بملك وما لنا به من طاقة وما نصنع بمكابرتة شيئاً، وبعثت إليه إني قادمة إليك بملوك قومي لأنظر ما أمرك وما تدعونا إليه من دينك. تفسير ابن كثير.

وقد بلغ سليمان ما عزمته عليه ملكة سبأ وقومها، ولكنه مع ذلك طلب من جلسائه ووزرائه وجنده من الجن والإنس ما حكاه القرآن الكريم عنه فيما يلي: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (٣٨) قَالَ عَفْرَيْتُ مَنْ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ «الأنمل: ٣٨-٤٠».

## في الآيات الكريمة مسائل:

### الأولى: لك أن تتساءل وأنا معك

إذا كانت بلقيس وقومها قد عزموا على الاستسلام كما تقول فلماذا أراد سليمان- عليه السلام- أن يحضر عرشها قبل حضورها وقومها؟ وقد تساءل المفسرون قديماً وحديثاً عن الحكمة من ذلك وأجابوا إجابات متعددة منها ما هو مقبول ومنها ما هو مرفوض، وسنختار أرجح هذه التعليقات وأقربها إلى الصواب والله أعلم

# التحذير من الاغترار بالدنيا

القيامة أعمى ﴿ طه: ١٢٣، ١٢٤ ﴾.

الأعمال محصاة والجزاء من جنس العمل وأعمال العباد مُحصاة عليهم صغيرها وكبيرها ليُجازوا عليها، كما قال عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ «النجم: ٣١». فالجزاء الحقيقى الدائم فى الآخرة، وأما الدنيا وإن كان فيها جزاء على الخير أو على الشر فإنه جزاء قليل وجزاء منقطع، تتصرم أيامه وتسرع ساعاته، حتى إن عمر الدنيا كلها يراه العصاة مقدار ساعة من نهار، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ «الروم: ٥٥»، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ «يونس: ٤٥». ولكن الجزاء الأبدى السرمدي الذي لا ينقطع فى الآخرة، إما دار نعيم وإما دار جحيم.

والجزاء بالجنة على الأعمال الصالحة والعقاب بالنار على الأعمال الشريرة، فى غاية المناسبة والمجانسة والعدل من رب العالمين، فإن الجزاء من جنس العمل، فكلما كانت الأعمال صالحة كان الجزاء أعظم، ولما كانت الأعمال الصالحة تتنوع فى حقائقها ومنافعها، كان نعيم الجنة نوعاً فى حقائقه ومنافعه وطعومه ولذاته، ولما عبد أهل الجنة ربهم بالغيب ولم يروه تجلى الله لهم، فأكرمهم بلذة النظر إلى وجهه الكريم، وأسمعهم جلال كلامه العظيم، ولما علم الله منهم العزم والتصميم والإرادة الجازمة على دوام عبادة الله وطاعته أبداً، أدام الله عليهم النعيم المقيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ خالدين فيها لا يفتنون عنها يوماً ﴿الكهف: ١٠٧، ١٠٨﴾. ولما كانت الأعمال الشريرة

الحمدة لله ذى العزة والإكرام، والعزة التي لا تُرام، أحمد ربي وأشكره على عظيم الإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام، وأشهد أن نبينا وسيداً محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمةً للأنام، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه الكرام.

أما بعد: فاتقوا الله- عباد الله- حق تقواه، وتمسكوا بها، فنعيم العمل والنذر والفوز فى دنيا العبد وأخراه.

أيها المسلمون، لقد خلق الله الخلق لتنفيذ فيهم قدرته، وتجري عليهم أحكامه الشرعية والقدرية، وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴿الأنعام: ١٨﴾. خلق الكون بالحق ليطاع الرب، ويعمر الكون بالصالح والإصلاح، وجعل الله للمكلفين مشيئة واختياراً أناط به التكليف، ولا يخرج العبد بتلك المشيئة عن قدرة الله ومشيئته، فمن وافق مراد الله المحبوب له وعمل بالحق الذي لأجله خلق الكون، وأطاع ربه جزاه الله الجزاء الحسن فى الدنيا وفى الآخرة، كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ «النحل: ٩٧». ومن ضاد مراد الله المحبوب له، وعارض شريعة الإسلام وعصى ربه، عاقبه الله فى الدنيا والآخرة، قال عز وجل: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ

منبر  
الحرمين

## فضيلة الشيخ

# علي بن عبد الرحمن الحذيفي

## إمام المسجد النبوي

تتنوع في حقائقها المرّة ومضارها وخبثها وشرها على الناس وعلى الكون، كان عذاب النار منوعاً في شدته وألمه ومرارته بحسب الأعمال، ولما حجبوا قلوبهم عن الهدى والإيمان احتجب الله عن أهل النار فلا يرونه، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ «المطففين: ١٥». ولما علم الله أن أهل النار دائمو العزم والإرادة على الكفر والمعاصي، وأنهم إن رُدُّوا إلى الدنيا عادوا إلى الكفر والمعاصي، لما علم الله منهم ذلك أدام عليهم العذاب الأليم، قال عز وجل: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بل بدأ لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو رُدُّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾ «الأنعام: ٢٧»، «٢٨».

إن أصفى ساعات المسلم وأفضلها وأرقى درجاته أن يستولي على قلبه الطمخ في الجنة والخوف من النار، وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يغلب على قلوبهم الخوف من النار والطمخ في الجنة، فصلحت أعمالهم واستنارت سرائرهم.

هذا عبد الله بن ربيعة رضي الله عنه يودع أصحابه في غزوة مؤتة، فيبكي ويقال له: ما يبكيك؟ فقال: والله، ما أبكي صبابة بكم ولا جزعاً على الدنيا، ولكن ذكرت قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ «مریم: ٧١»، فكيف لي بالصدر بعد الورود؟! «١». وعمير بن الحمام رضي الله عنه لما قال النبي ﷺ في غزوة بدر: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» كان في يده تمرات فرمى بهن، وقال: لئن بقيت حتى أكل تمراتي هذه إنها حياة طويلة، فقاتل حتى قُتل «٢». وأنس بن النضر رضي الله عنه قال: (إني لأجد ريح الجنة من دون أحد) «٣».

ذكر الجنة والنار لمواجهة الفتن

والكلام عنهم في هذا يطول، ونحن بحاجة إلى ذكر الجنة والنار في قلوبنا ونوادينا وفي ليلنا ونهارنا لتستقيم أحوالنا وتصلح أعمالنا، ولا سيما في هذا العصر الذي طغت فيه المادة، وتظاهرت الفتن، وقلَّ الناصح، وضعف الإيمان، وتزينت الدنيا بزخرفها وزهرتها، وأثقلت الكواهل بكثرة مطالبها، وأرهقت الأعصاب بتشعب حاجاتها، حتى صار التحابُّ من أجلها والتباغض من أجلها والتواصل لها والتقاطع لها إلا من شاء الله تعالى، فكانت أكبر ما يصدُّ عن الآخرة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ وَأُولَئِكَ مَاوَاهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ «يونس: ٧»، «٨».

### حال أهل الجنة

الطمخ في الجنة قائد، والخوف من النار زاجر وسائق. الجنة حق أن يطلبها المسلم جهده، ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله:

«الآهل مشمر للجنة، فإن الجنة لا خطر لها، هي - ورب الكعبة -

نور يتلألأ، وريحانة تهتر، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمره نضيجة، وزوجة حسنة جميلة، وحلل كثيرة، ومقام في أبد في دار سليمة، وفاكهة وخضرة وخبرة ونعمة في محلة عالية بهية»، قالوا: نعم يا رسول الله، نحن المشمرون لها، قال: «قولوا: إن شاء الله»، فقال القوم: إن شاء الله. «رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي» «٤».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «بناء الجنة لبنة ذهب ولبنة فضة،

وقد وصف الله تعالى ما في الجنة من النعيم المقيم في كتابه بما لم يُوصف في كتاب منزل، ووصف ذلك رسول الله ﷺ بما لم يصفه نبي لأمته؛ لنعمل بأعمال أهل الجنة ولنسارع إلى الخيرات ونطلب جنة ربنا بجهدنا، ونسال الله تبارك وتعالى أن لا يكلنا إلى أنفسنا، ونسال ذلك من ربنا.

وأعظم من نعيم الجنة رضوان رب العالمين على العبد، والنظر إلى وجهه الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ «التوبة: ٧٢».

### حال أهل النار

وأما النار وما أدراك ما النار، فهي مثوى الأشرار، ومكان الخبث والذلة والخزي والصغار، بعيدة القعر، لو أن الحجر يلقي من سفريها ما أدرك لها قعراً سبعين خريفاً. رواه مسلم «٩».

شديدة الحر، «نار الدنيا جزء واحد من سبعين جزءاً من نار جهنم» «١٠».

طعام أهلها الزقوم من شجرة تنبت في أصل جهنم، يأكل منها أهل النار ويشربون عليها من الحميم، وطعامهم الضريع لا يسمن ولا يغني من جوع، خبيث الطعم، مر المذاق، شديد الحرارة، ينشب في الحلق فلا يسيغه إلى جوفه إلا بالماء البالغ الحرارة، فإذا وصل إلى الجوف قطع الأمعاء والعياذ بالله.

ومن شرابهم المهل والغساق وهو الصديد من القيقح والدم، ولباسهم القطران والحديد، قال الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ × يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ × وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ × كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ «الحج: ١٩-٢٢». عن عبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه قال: (إن في النار حيات- أي ثعابين- كأمثال أعناق النخث تنهش الرجل، فيجد حر ستمها سبعين خريفاً)

وملاطها المسك- وهو ما يكون بين اللبن، وحسبهاؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، ومن يدخلها ينعم ولا يباس، ويخلد ولا يموت، ولا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه» «٥».

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها في السماء ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعضهم بعضاً» رواه البخاري ومسلم «٦».

وأما شرابهم فكما قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ «محمد: ١٥».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في أزواج أهل الجنة: «يضع أحدهم يده بين كتفَيها، ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها، وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك في قصبه الياقوت، كبدته امرأة لها، وكبدتها امرأة له» رواه أبو يعلى والبيهقي «٧».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه: «إن أسفل أهل الجنة أجمعين من يكون على رأسه عشرة آلاف خادم، مع كل خادم صحفتان: واحدة من ذهب واحدة من فضة، في كل صحفة لون ليس في الأخرى مثلها، يأكل من آخره كما يأكل من أوله، يجد لآخره من اللذة والطعم ما لا يجد لأوله، ثم يكون فوق ذلك رشح مسك وجشاء مسك، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يمتخطون» رواه الطبراني وابن أبي الدنيا «٨».

## منبر الحرمين

## الأمن هبة إلهية

أيها الناس، إن الأمن نعمة كبرى ومِنَّة عظيمة، وإنه تنتظم به مصالح الدنيا والدين، وإن من يريد أن يخترق سياجه فإن مسؤوليته ذلك على المجتمع كله، وإن الأخذ على يدي المُفسد والعايب بالأمن واجب على كل فرد من أفراد المجتمع، فإن الله تبارك وتعالى قال: ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢). وإن من أعظم الإفساد السطو على الأرواح أو الأموال أو الأعراض أو انتهاك الحرمات، إن ذلك كله مسؤوليته الجميع، فيجب الأخذ على يدي الظالم، وفي الحديث عن النبي: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد السفية أو الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض» (٣).

فاتقوا الله أيها المسلمون، وكونوا على الخير أعواناً، حاربوا الشر أينما كان وممن كان، وأحبوا الخير ممن كان وأين كان، فإنكم لن تفلحوا إلا بمحاربة الشر وأهله. فاتقوا الله تعالى. والحمد لله رب العالمين.

رواه أحمد (١١). وفيها العقارب التي وصفها النبي ﷺ كأنها الخيل الدهم.

قال عز وجل: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥).

أيها المسلمون، لقد دعاكم مولاكم إلى جنات النعيم، بتقديم الأعمال الصالحات ومجانبة السيئات، فقال عز وجل: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ «أل عمران: ١٣٣، ١٣٤»، وفي الحديث عن النبي: «كلكم يدخل الجنة إلا من أبا»، قالوا: «ومن أبا يا رسول الله؟! قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبا» (١).

فلا يركن أحد إلى الدنيا ونعيمها؛ فإن الركون إليها يصد عن الآخرة، فما هي إلا أضغاث أحلام وظل شجرة زائل ومتاع غرور، ففي الحديث عن النبي: «يؤتى بأشد الناس في الدنيا بؤساً ويغمس في الجنة فيقال له: يا ابن آدم، هل رأيت بؤساً قط؟ فيقول: لا والله، ما رأيت بؤساً قط. ويؤتى بأشد الناس تنعماً في الدنيا ثم يغمس في النار، ويقال له: يا ابن آدم، هل رأيت نعيماً في الدنيا قط؟ فيقول: لا والله، ما رأيت نعيماً قط» رواه مسلم (٢).

١» رواه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية (٣٧٣/٤).

٢» رواه مسلم في الإمارة (١٩٠١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٣» رواه البخاري في الجهاد (٢٨٠٦)، ومسلم في الإمارة (١٩٠٣).

٤» سنن ابن ماجه: كتاب الزهد (٤٣٣٢)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٣٥٨).

٥» صحيح سنن الترمذي (٢٠٥٠).

٦» صحيح البخاري: كتاب التفسير (٤٨٨٠)، صحيح مسلم: كتاب الجنة (٢٨٣٨) واللفظ له.

٨» السلسلة الضعيفة (٥٣٠٣).

٩» صحيح مسلم: كتاب الجنة (٢٨٤٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه.

١٠» صحيح البخاري: (٣٢٦٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم (٢٨٤٣).

١١» السلسلة الصحيحة (٣٤٢٩).

١» أخرجه البخاري (٧٢٨٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٢» صحيح مسلم (٢٨٠٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٣» أخرجه أحمد (٣٩١/١)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقد اختلف في إرساله ووصله، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١١٠٥).

٤» أخرجه مسلم (٣٨٤)، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

## واحدة التوحيد

قال: أما أول أشراف  
الساعة فنار

تحشروهم من المشرق إلى  
المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل  
الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الولد فإذا  
سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد،  
وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت  
الولد. قال: أشهد أن لا إله إلا الله  
وأنت رسول الله. قال: يا رسول الله  
إن اليهود قوم بهت. [صحيح البخاري]



من نور كتاب الله

أهل الكفر يصدون أهل الأيمان

قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ  
يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا  
مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مَّنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ  
الْحَقُّ فَأَعْتَفُوا وَاصْتَفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ  
اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ  
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا  
تَقَدَّمُوا لَأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ  
إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١٧٧-١٧٩]

من فضائل الصحابة

الاقتداء بهم وقبول أخبارهم

عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلي الله  
عليه وسلم قال: اقتدوا باللذين من بعدي: أبي  
بكر وعمر، اهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن  
مسعود فاقبلوه. [صحيح الجامع]

من درر التفسير

لذة القلوب في معرفة ربها المعبودا  
قال العلامة السعدي في قوله  
تعالى: ﴿أَلَا بِنُحُرِّ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ  
الْقُلُوبُ﴾ أي: حقيق بها، وحي الأ  
تطمئن لشيء سوى ذكره فإنه لا شيء  
الذ للقلوب ولا أحلى من محبة خالقها  
والأنس به ومعرفته. وعلي قدر معرفتها بالله  
ومحبته له، يكون ذكرها له.



[تفسير السعدي بتصرف]

من هدي رسول الله ﷺ

كيف تريح الفين وخمسائة حسنة في اليوم

عن ابن عمرو رضي الله عنهما أن النبي  
صلي الله عليه وسلم قال: خصلتان لا يحافظ  
عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة، ألا وهما  
يسير، ومن يعمل بهما قليل، يسبح الله في  
دبر كل صلاة عشرا، ويحمده عشرا،  
ويكبره عشر، فذلك خمسون ومائة  
باللسان، ألف وخمسمائة في  
الميزان، ويكبر أربعا وثلاثين إذا أخذ  
مضجعه، ويحمده ثلاثا وثلاثين،  
ويسبح ثلاثا وثلاثين، فتلك مائة  
باللسان وألف في الميزان، فأيكمل يعمل في  
اليوم واللييلة ألفين وخمسمائة سيئة. [مسند احمد،  
وصححه الاباني في صحيح الجامع: ٣٢٣٠].

من دلائل النبوة

إسلام حبر اليهود عبد الله بن سلام على يديه ﷺ

عن أنس بن مالك: أن عبد الله بن سلام بلغه  
مقدم النبي ﷺ المدينة، فأتاه يسأله عن أشياء،  
فقال: إني سألك عن ثلاث لا يعلمهن  
إلا نبي، ما أول أشراف الساعة، وما  
أول طعام يأكله أهل الجنة، وما بال  
الولد ينزع إلى أبيه وإلى أمه؟ قال:  
أخبرني بهن جبريل أنفاً. قال ابن  
سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة.



من جوامع الدعاء

في الوقاية من الجن والسحر والمرض والهوام

عن عبد الرحمن بن خنيس عن النبي صلي  
الله عليه وسلم أنه قال: أتاني  
جبريل فقال: يا محمدا! قل، قلت:  
وما أقول؟ قال: قل أعوذ بكلمات  
الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا  
فاجر من شر ما خلق وذراً وبراً ومن  
شر ما ينزل من السماء ومن شر ما

### حكم ومواعظ

قال الدقاق: من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة وقناعة القلب، ونشاط العبادة. ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء: تسويف التوبة، وترك الرضى بالكفاف، والتكاسل في العبادة. [التذكرة]

عن ذي النون قال: ثلاثة من أعلام الخير في التاجر، ترك الذم إذا اشترى، والمدح إذا باع، خوفاً من الكذب، وبذل النصيحة للمسلمين، حذراً من الخيانة، والوفاء في الوزن إشفاقاً من التطفيف. [الشفة]

وعن حبيب بن بشر قال: سمعت الأصمعي يقول: كان يقال: الناس غانم وسالم وشاجب فالغانم من قال خيراً فغنم، والسالم من سكت سلم، والشاجب من قال شراً فشجب، أي أهلك نفسه. [شعب الإيمان]

### من نصائح السلف

من أسباب سعادة المرء الرضا بقضاء الله!

عن ابن عون، أنه قال: أرض بقضاء الله على ما كان من عسر ويسر، فإن ذلك أقل لغمك، وأبلغ فيما تطلب من أمر آخرتك، واعلم، أن العبد لن يصيب حقيقة الرضا، حتى يكون رضاه عند الفقر والبلاء، كرضاه عند الغنى والرخاء.

[تسليية المصاب]

### من حسن الخاتمة..!

عن إسماعيل بن عمرو، قال: دخلنا على ورقاء بن عمر وهو في الموت، فجعل يهمل ويكبر ويذكر الله عز وجل، وجعل الناس يدخلون عليه ويسلمون عليه، فيرد عليهم السلام، فلما كثروا عليه، أقبل على ابنه فقال: يا بني، اكفني رد السلام على هؤلاء، حتى لا يشغلوني عن ذكر ربي عز وجل. [تسليية المصاب]



يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض وبراً ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق يطرق إلا طارقاً يطرق بخيراً الرحمن. [مسند احمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع].

### من أقوال السلف

قال بعض السلف: «يأتي علي الناس زمان يكون أعز الأشياء ثلاثة: أخ يستأنس إليه، أو درهم من حلال، أو سنة يعمل بها».

عن يحيى بن يحيى قال: الذب عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله. قال محمد: قلت ليحيى: الرجل ينفق ماله، ويتعب نفسه، ويجاهد، فهذا أفضل منه؟ قال: بكثير.

وقال بعضهم: علامة طاعة الله تسليم أمره لطاعته، وعلامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليم أمره والعمل على سنته ولا يلتفت إلي غيره. [ذم الكلام للهروي]

### لا يثبت شئ في فضل صيام رجب ولا قيامه

عن المؤتمن بن أحمد الساجي الحافظ قال: كان الإمام عبد الله الأنصاري، شيخ خرسان، لا يصوم رجباً، وينهى عنه، ويقول: ما صح في فضل رجب ولا صيامه شئ عن رسول الله ﷺ قال: وقد روي كراهية صومه عن جماعة من الصحابة، منهم: أبو بكر وعمر رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه يضرب بالدرة صوامه فإن قيل: هو استعمال خير. قيل له: استعمال الخير، ينبغي أن يكون مشروعاً من الرسول ﷺ

فإذا علمنا أن كذب علي رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عن المشروعية، وإنما كانت تعظمه مضر (قبيلة من قبائل العرب) في الجاهلية. [الأمر بالاتباع للسيوطي]

# حقيقة العلاقة بين

أبصار  
ولا  
تبدعوا

هذا الوقت مالكي أيضاً من بني خالد القباطني بناحية البصرة، واسمه سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي، ومن الوكيل يتكلم الغوث ولذلك يسمى وكيلاً؛ لأنه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان.

قال: والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث، وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته، والصفوف الستة من وراء الوكيل، وتكون دائرتها من القطب الرابع الذي على اليسار من الأقطاب الثلاثة، فالأقطاب السبعة هم أطراف الدائرة، وهذا هو الصف الأول وخالطه الصف الثاني على صفته وعلى دائرته وهكذا الثالث إلى أن يكون السادس آخرها.

قال: ويحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك في جهة الأقطاب الثلاثة التي على اليسار فوق دائرة الصف الأول فسحة هناك بين الغوث والأقطاب الثلاثة. قال رضي الله عنه: ويحضره بعض الكمل من الأموات، ويكونون في الصفوف مع الأحياء.

ثم زعم أن النبي ﷺ يحضر الديوان؛ فإذا حضر جلس في موضع الغوث، وجلس الغوث في موضع الوكيل. ثم ادعى أن ساعة انعقاد الديوان هي الساعة التي ولد فيها النبي ﷺ لأنها ساعة استجابة. ثم استمر في هرائه وضلاله مبيناً لغة أهل الديوان وأنها السريانية.

ثم يقول: قد يغيب الغوث عن الديوان فلا يحضره، فيحصل بين أولياء الله تعالى من أهل الديوان ما يوجب اختلافهم، فيقع منهم التصرف الواجب، لأن يقتل بعضهم بعضاً. وأما إذا حضر الغوث فلا يقدر أحد أن يحرك شفتيه السفلى بالمخالفة فضلاً عن النطق بها، فإنه لو فعل ذلك لخاف على نفسه من سلب الإيمان فضلاً عن شيء آخر.

ثم يبين سبب اجتماع أهل الديوان: «إن أهل الديوان إذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون في ذلك الوقت إلى مثله من الغد فهم رضي الله عنهم يتكلمون في قضاء الله عز وجل في اليوم المستقبل واللييلة التي تليه.

قال رضي الله عنه: ولهم التصرف في العوالم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن المتتبع لتاريخ النشأة وحقيقة الصلة بين الشيعة والصوفية؛ يجد أنهما ينبعان من مصدر واحد، ويلتقيان في نهاية المطاف نحو هدف واحد؛ وهو تشويه حقائق الدين ونشر العقائد الهدامة والمناهج الفاسدة في صفوف الأمة.

إن الخبير بحقيقة التصوف والتشيع يرى أنهما وجهان لعملة واحدة، فهما يشتركان في تصورات وعقائد فاسدة متشابهة، من ذلك:

## ١- تقديس الأئمة والأولياء؛

ألقى الشيعة على أئمتهم هالة التقديس حيث نسبوا إليهم منزلة فوق منزلة الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، كما قال الخميني إمام الضلالة في كتابه «الحكومة الإسلامية»: «من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل». بل أعطاهم صفات رب العالمين: «وإنهم يتحكمون في ذرات هذا الكون».

وهذه الصفات أطلقها الصوفيون على من سموهم «الأولياء» فقد جعلوهم المتصرفين في الكون أعلاه وأسفله ويعلمون الغيب كله، ولذلك اخترعوا ديواناً للأقطاب والأوتاد والأبدال ليدبر شئون الكون من خلال قراراته، يقول أحمد بن مبارك السلجماسي المغربي في وصف الديوان الباطني الصوفي: «سمعت الشيخ (هو عبد العزيز الدباغ الذي يدعي علم الأولين والآخرين) رضي الله عنه يقول: الديوان يكون بغار حراء الذي كان يتحنث فيه الرسول ﷺ قبل البعثة.

قال رضي الله عنه: فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الأيمن والمدينة أمام ركبته اليسرى وأربعة أقطاب عن يمينه، وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كل مذهب، ومن المذاهب الأخرى، والوكيل أمامه، ويسمى قاضي الديوان، وهو في

# التصوف والتشيع

إعداد

معاوية محمد هيكل

أشار إلى ذلك ابن سينا في كتاب «الإشارات» في فصول التصوف منها وهو بعينه ما تقوله الرافضة في توارث الأئمة عندهم، فانظر كيف سرقت طابع هؤلاء القوم هذا الرأي من الرافضة، ودانوا به، ثم قالوا: بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب كما قال الشيعة في النقباء حتى إنهم لما أسندوا لباس خرقة التصوف ليجعلوه أصلاً لطريقتهم ونحلتهم رفعوه إلى علي رضي الله عنه وهو من هذا المعنى أيضاً وإلا فعلي رضي الله عنه لم يُخْتَصَّ من بين الصحابة بنحلة أو طريقة في لباس ولا مال بل كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أزهى الناس بعد رسول الله ﷺ وأكثرهم عبادة ولم يختص أحد منهم في الدين بشيء يؤثر عنه في الخصوص بل كان الصحابة كلهم أسوة في الدين والزهد والمجاهدة يشهد لذلك سيرهم وأخبارهم».

«مقدمة ابن خلدون: ص ٤٧٣»

وهكذا يقرر ابن خلدون تطابق التصوف مع التشيع في القول بالعلم الباطن ومراتب الولاية والقول بالحلول والاتحاد.

## ٢- الصوفية والشيعة في حلق واحد مع أعداء الإسلام؛

لم تقتصر الصلة بين التصوف والتشيع على الأقوال بعد تعدت إلى الأفعال حيث عملا مشتركين على هدم الدولة الإسلامية السنية، وتعاونوا مخلصين مع أعدائها.

لقد أنهكت الحركة الباطنية الدولة الإسلامية زمن بني العباس واقتسموا ولايتها، ونشروا الزندقة والإلحاد حتى جاء صلاح الدين فوأن المجوسية وأعاد للمسلمين دولتهم السنية وتوجهت همتهم إلى تطهير البلاد من الصليبيين، ولكن الروافض بقوا يحفرون الأخاديد حتى استطاع الخواجة النصير الطوسي مع ابن العلقمي ومستشاره ابن أبي الحديد من توجيه جيوش التتر إلى بغداد عاصمة الخلافة فخرّب بلاد الإسلام وقتل من المسلمين ما لا يحصىه إلا رب الأنام.

كلها السفلية والعلوية وحتى في الحجب السبعين وحتى في عالم الرقا- وهو ما فوق الحجب السبعين- فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله وفي خواطرهم وما تهمس به ضمائرهم، فلا يهمس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصرف رضي الله عنهم أجمعين، وإذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق العرش فما ظنك بغيره من العوالم. الإبريز ص ١٦٣-١٦٩.

إن هذا بيت القصيد الذي يريد، فماذا أبقى هؤلاء- الذين كذبوا على ربهم- لربهم يتصرف فيه ويدير أمره؟ ألا لله الخلق والأمر، سبحانه وتعالى عما يفترى عليهم الخراصون. كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً.

٢- **تقديس القبور:** تقديس القبور وزيارة المشاهد ركن من أركان المعتقد الشيعي، فالتشيعة هم أول من بنى المشاهد على القبور، وجعلوه شعارهم.

«رسائل إخوان الصفا: ١١٩/٤»

وجاء الصوفية وجعلوا أهم شعائرهم زيارة القبور وبناء الأضرحة والطواف بها والتبرك بأحبارها والاستغاثة بأصحابها، ولذلك زعموا أن قبر معروف الكرخي وهو أحد كبرائهم هو الترياق المجرّب. «طبقات الصوفية/ السلمي ص ٨٥»

وهذه الصلة بين التصوف والتشيع أمر أقر به المؤرخون كابن خلدون فقال: «ثم إن هؤلاء المتأخرون من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك، فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة كما أشرنا إليه وملؤوا الصحف منه مثل الهروي في كتاب «المقامات» له وغيره وتبعهم ابن عربي، وابن سبعين وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الإسرائيلي في قصائدهم، وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضاً بالحلول وإلهية الأئمة مذهباً لم يعرف لأولهم، فاشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم، وتشابهت عقائدهم، وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب ومعناه رأس العارفين يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان، وقد

وقال ابن قيم الجوزية: «وكان هؤلاء زنادقة يستترون بالرفض، ويبطنون الإلحاد المحض، وينتسبون إلى أهل بيت رسول الله ﷺ وهو وأهل بيته برأء منهم نسباً وديناً، وكانوا يقتلون أهل العلم والإيمان، ويدعون أهل الإلحاد والشرك والكفران، لا يحرّمون حراماً، ولا يحلون حلالاً، وفي زمنهم ولخواصهم وضعت رسائل إخوان الصفا. ولما انتهت النبوة إلى نصير الشرك والكفر الملحد، وزير الملاحدة، النصير الطوسي وزير هولوكو شفا نفسه من اتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف حتى شفا إخوانه الملاحدة، واشتفى هو، فقتل الخليفة والقضاة والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة، ونصر في كتبه قدم العالم، وبطلان المعاد، وأنكر صفات الرب جل جلاله؛ من علمه وقدرته، وحياته، وسمعه وبصره، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وليس فوق العرش إله يعبد البتة.

واتخذ للملاحدة مدارس وحاول جعل إشارات إمام الملحد ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك، فقال: هي قرآن الخواص، وذاك قرآن العوام، وحاول تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر، وتعلم السحر في آخر حياته، فكان ساحراً يعبد الأصنام، وبالجملة فكان هذا الملحد هو واتباعه من الملحد الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر». «إغاثة اللهفان: ٢٦٦/٢-٢٦٧»

هذه الفعال القبيحة يشيد بها إمام الضلالة الخميني فيقول: «ويشعر الناس بالخسارة أيضاً بفقدان الخوارج نصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام».

«الحكومة الإسلامية ص ١٢٨»

وأما المتصوفة فأكثرهم يسير في ركاب الظلمة والمستعمرين، لأنهم تربوا على ذلك كما قال الشعراني: «أخذ علينا العهد بأن نامر إخواننا أن يدوروا مع الزمان وأهله كيف داروا، ولا يزدرون قط من رفعه الله عليهم، ولو في أمور الدنيا وولايتها».

«البحر المورود: ٢٩٢»

قال الدكتور فروخ: يقول الصوفية: إذا سلب

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فملاحدة الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم من الباطنية المنافقين من بابهم دخلوا، وأعداء المسلمين من المشركين وأهل الكتاب بطريقهم وصلوا، واستولوا على بلاد الإسلام، وسبوا الحريم، وأخذوا الأموال، وسفكوا الدم الحرام وجرى على الأمة بمعاونتهم من فساد الدين والدنيا، ما لا يعلمه إلا رب العالمين».

«منهاج السنة: ١٠١-١١»

وقال: «وهذا حال أهل البدع المخالفة للكتاب والسنة، فإنهم إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس، ففيهم جهل وظلم، لا سيما الرافضة فإنهم أعظم نوي الأهواء جهلاً وظلماً، يعادون خيار أولياء الله تعالى بعد النبيين من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين؛ كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهم من الضالين، فنجدهم أو كثيرًا منهم، إذا أخذهم خصمان في ربهم من المؤمنين والكفار، واختلف الناس فيما جاءت به الأنبياء، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، سواء كان الاختلاف بقول أو علم كالحرّوب التي بين المسلمين وأهل الكتاب والمشركين، تجدهم يعاونون المشركين وأهل الكتاب على المسلمين أهل القرآن.

كما قد جرّبه الناس غير مرة في إعانتهم للمشركين من الترك وغيرهم على أهل الإسلام بخراسان والعراق والجزيرة والشام وغير ذلك، وإعانتهم للنصارى على المسلمين بالشام ومصر وغير ذلك في وقائع متعددة من أعظمها الحوادث التي كانت في الإسلام في المائتين الرابعة والسابعة؛ فإنه لما قدم كفار الترك إلى بلاد الإسلام وقتل من المسلمين ما لا يحصى عدده إلا رب الأنام كانوا من أعظم الناس عداوة للمسلمين، ومعونة للكافرين، وهكذا معاونتهم لليهود أمر شهير، حتى جعلهم الناس لهم كالحمير». «منهاج السنة: ٢٠١-٢١»

الله على قوم ظالمًا فليس لأحد أن يقاوم إرادة الله أو أن يتنافى منها، لا ريب أن الأوروبيين قد عرفوا ذلك واستغلوه في أعمالهم الاستعمارية، ذكر مصطفى كامل في كتابه «المسألة الشرقية»:

قال: «ومن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسا للقيروان في تونس أن رجلاً دخل في الإسلام وسمى نفسه سيد أحمد الهادي، واجتهد في تحصيل الشريعة حتى وصل إلى درجة عالية وعين إمامًا لمسجد كبير في القيروان، فلما اقترب الجنود الفرنسيون من المدينة استعد أهلها للدفاع عنها وجاعوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ في المسجد يعتقدون فيه، فدخل سيد أحمد الضريح ثم خرج مهولاً لهم بما سينالهم من المصائب، وقال: بأن الشيخ ينصحكم بالتسليم، لأن وقوع البلاد صار محتماً فتبع القوم البسطاء قوله ولم يدافعوا عن مدينة القيروان أقل دفاع بل دخلها الفرنسيون آمنين في ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٢٦ فليس ببدع أن تكون الصوفية التي على هذا الشكل- قد أثارت منذ أول أمرها مخاوف سياسية مزدوجة: أن تكون ستاراً لحركات هدامة، وأن تكون شركاً للعامة بصرفهم عن أهدافهم القومية العليا، من أجل ذلك يجب ألا نستغرب إذا رأينا المستعمرين يصدقون على الصوفية الجاه والمال، فرب مفوض سام لم يكن يرضى أن يستقبل ذوي القيمة الحقيقية من وجوه البلاد، وقد ضربوا إليه من أقصى منطقة انتدابه؛ لضيق الوقت أو لقلّة المبالاة ثم تراه يسعى إلى زيارة حلقة من حلقات الذكر يقضي هناك زيارة سياسية تستغرق الساعات، أليس التصوف- الذي على هذا الشكل- يقتل عنصر المقاومة في الأمم، وتكثر التأليف الصوفية في أمم أوروبية على نسبة اهتمامها بالاستعمار، ولذلك عندهم هدفان:

**أولها:** تثقيف قومهم بأسلوب من أساليب الاستعمار.

**ثانيهما:** إغراق المثقفين من سكان الشرق بكتب الصوفية لصرفهم عن عمود القومية، وعرين العزة، وميادين الكفاح الوطني. «التصوف في الإسلام: ص ١٠٩» وقد لعبت الطريقة التيجانية دوراً في ترسيخ

أقدام فرنسا في الجزائر وبعض

الأقطار الأفريقية، ففي سنة ١٨٧٠م استطاعت

امرأة فرنسية تسمى «أوريلي بيكار» أن تخترق الزاوية التيجانية وتتزوج من شيخها سيد أحمد، ولما هلك تزوجت أخاه سيدي علي، فأصبحت هذه المرأة مقدسة عند التيجانيين وأطلقوا عليها لقب «زوجة السنين» وكانوا يتيممون بالتراب الذي تطاه، وقد استطاعت إدارة الزاوية التيجانية كما تحب فرنسا وكسبت للفرنسيين مزارع خصبة ومراعي كثيرة، ولذلك أنعمت عليها فرنسا بوسام الشرف. «مخازي الولي الشيطاني ص ١٢»

وساعد التيجانيون الجيوش الفرنسية حتى إن الشيخ محمد الكبير صاحب السجادة التيجانية الكبرى وخليفة الشيخ أحمد التيجاني مؤسس الطريقة قال في خطاب أمام رئيس البعثة العسكرية الفرنسية في مدينة «عين ماضي» المركز الرئيسي للطريقة التيجانية بتاريخ ٢٨ ذي الحجة ١٣٥٠هـ: «إن من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا فرنسا مادياً ومعنوياً وسياسياً، ولهذا فإني أقول: لا على سبيل المن والافتخار ولكن على سبيل الاحتساب والشرف والقيام بالواجب: إن أجدادي قد أحسنوا صنعاً في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل إلى بلادنا، وقبل أن تحتل جيوشها الكرام ديارنا.»

«مخازي الولي الشيطان ص ١٢»  
وبعد، فهذا غيظ من فيض عقائد القوم، فهل يعتبر المنتمون إلى بعض التيارات الإسلامية المعاصرة والذين لا يكفون عن مدح الصوفية والشيعية والإشادة بهم وكأنهم قادة الإسلام وحماته، وهل يقبل الشباب على طلب العلم ليتعرف على منهج دينه القويم، وهل يعي الشباب ويدرك حجم المؤامرة التي تدور عليه للتغيير به وإبعاده عن منهج أهل السنة والجماعة الذي فيه العصمة والنجاة في الدنيا والآخرة، هذا ما نامله ونرجوه، والله من وراء القصد.



## دراسات شرعية

### مسائل في السنة

# التعارض الظاهري للنصوص

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على

من لا نبي بعده، وبعد:

سنتناول في هذا المبحث- إن شاء الله-  
التعارض والنسخ وما يتعلق بهما، مركزين  
النظرة على السنة ونصوصها، لطبيعة  
المقالات التي نكتبها: «مسائل في السنة».

٤٢ التوجيه العدد ٤٠٣ السنة الرابعة والثلاثون

**أولاً: التعارض:** هو: تقابل الدليلين بحيث يخالف أحدهما الآخر، وتقابل الدليلين سواء أكانا من الكتاب أو من السنة أم من الإجماع أم من القياس، ولكن الغالب أن المراد بهما- أي بالدليلين- ما كان من الكتاب أو من السنة.

[شرح الأصول من علم الأصول- لابن عثيمين]

فأحد الدليلين يدل على خلاف ما يدل عليه الآخر، كأن يدل أحد الدليلين على الجواز والآخر على المنع. فإن كان التعارض بين الدليلين من كل وجه بحيث لا يمكن الجمع بينهما، فهذا هو التناقض- التعارض الكلي-، أما إذا كان التعارض بين الدليلين من وجه دون وجه بحيث يمكن الجمع بينهما بوجه من الوجوه فهذا هو التعارض الجزئي.

وهذا التعارض بين النصوص هو في الحقيقة تعارض ظاهري، وإلا فالنصوص مبرأة من التناقض، يقول الله تعالى عن القرآن: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]

وكذلك أحاديث النبي ﷺ الصحيحة مبرأة من التناقض والاختلاف لأن النبي ﷺ معصوم من التناقض والاختلاف بإجماع الأمة، لا فرق في ذلك بين المتواتر والآحاد، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤، ٣]. وكذلك إجماع الأمة لا يمكن أن يتناقض، فلا ينعقد إجماع على خلاف إجماع أبداً، فإذا علم أن أدلة الشرع لا تتناقض في نفسها، فإنها أيضاً لا تتناقض مع بعضها، بل إنها متفقة لا تختلف، متلازمة لا تفترق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: الكتاب والسنة والإجماع، فمدلول الثلاثة واحد، فإن كل ما في الكتاب فالرسول ﷺ موافق له، والأمة مجمعة عليه من حيث الجملة، فليس في المؤمنين إلا من يوجب اتباع الكتاب، وكذلك كل ما في سنة الرسول ﷺ، كالقرآن يأمر باتباعه فيه، والمؤمنون مجمعون على ذلك.

وكذلك كل ما أجمع عليه المسلمون فإنه لا يكون إلا حقاً موافقاً لما في الكتاب والسنة، لكن المسلمون يلتقون دينهم كله عن الرسول ﷺ، وأما الرسول ﷺ



الأدلة واستقرؤها والنظر إليها مجتمعة، فلا بد من جمع العام مع الخاص، والمطلق مع المقيد، والناسخ مع المنسوخ، وهذا لا يتم إلا بتتبع نصوص الكتاب والسنة، ولو اقتصر على بعض ذلك لحصل التعارض، ولا بد من معرفة روايات الحديث والفاضة فإن بعضها يفسر بعضاً، وكذلك القراءات الثابتة.

٣- العلم بلغة العرب وما فيها من دلالات ومعان، فإن فهم النص وسياقه وعمومه وخصوصه، وحقيقته ومجازه، مما يزيل كثيراً من الإشكالات ويدراً كثيراً من التعارضات.

«معالم أصول الفقه للجيزاني»

### خطوات دفع التعارض

إذا ظهر التعارض، فالواجب على الترتيب:

١- محاولة الجمع بينهما - ما أمكن - كأن يحمل العام على الخاص، والمطلق على المقيد، والجمع يكون لأدنى مناسبة، لأن العمل بالدليلين خير من إسقاط أحدهما، والسواد الأعظم من إيهام التعارض يدفع بالجمع.

وكان ابن خزيمة - رحمه الله - يقول: يا أيها الناس فليأتني من أي بقاع الأرض أي رجل يقول إن هناك خبرين يتعارضان وأنا أولف له بينهما.

٢- في حال عدم القدرة على الجمع بينهما، تنتقل إلى النسخ، فننظر في المتقدم والمتأخر فيقدم المتأخر زمنياً على المتقدم للعمل به.

٣- في حالة عدم التوصل لمعرفة الناسخ من المنسوخ، وكان هناك منافاة بين النصين، فإذا عمل أحدهما أهمل الآخر، فحينئذ يصار إلى الترجيح، فيتعين ترجيح أحد النصين على الآخر بوجه من وجوه الترجيح.

٤- في حالة عدم التمكن من الترجيح نطلب الدليل في المسألة من غيرها.

٥- إذا لم نتمكن من ذلك فعلياً نتوقف، والرجوع إلى من هو أعلم.

«التأسيس: لمصطفى سلامة، ومعالم أصول

الفقه: للجيزاني»

### النسخ

فينزل عليه وحي القرآن ووحى آخر هو الحكمة، كما قال ﷺ: «إلا إني أوتيت الكتاب ومثله معه».

ولا يوجد مسألة ينعقد الإجماع عليها إلا وفيها نص. «مجموع الفتاوى: ١٩٥/١٩»

فأدلة الشرع حق والحق لا يتناقض، بل يصدق بعضه بعضاً. «إعلام الموقعين»

وكذا لا يوجد تعارض بين الأدلة الشرعية والعقل، بل إن العقل الصريح موافق للنقل الصحيح، إذ أن خالق هذا العقل هو الذي أنزل الشرع: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ «الملك: ١٤». «مجموع الفتاوى- ابن تيمية».

فإذا كان الشرع مبرراً من التناقض (التعارض الكلي)، فمن أين إذاً ينشأ التعارض؟

يقول الشيخ ابن عثيمين: يوجد التعارض لأحد هذه الأمور الثلاثة:

**الأول:** القصور في العلم.

**الثاني:** القصور في الفهم.

**الثالث:** التقصير في التدبر.

«شرح الأصول: لابن عثيمين».

فعلى الناظر في الشريعة أمران (كما يقول الإمام الشاطبي في الاعتصام):

**أحدهما:** أن ينظر إليها بعين الكمال لا بعين النقصان، ويعتبرها اعتباراً كلياً في العبادات والعبادات.

**والثاني:** أن يوقن أنه لا تضاد بين آيات القرآن ولا بين الأخبار النبوية ولا بين أحدهما مع الآخر، بل الجميع جار على مهيع واحد، ومنتظم إلى معنى واحد، فإذا آداه بادي الرأي إلى ظاهر اختلاف فوجب عليه أن يعتقد انتفاء الاختلاف، لأن الله - تعالى - قد شهد أن لا اختلاف فيه، فليقف وقوف المضطر السائل عن وجه الجمع، أو المسلم من غير اعتراض.

«الاعتصام (٢٥٠/١) للشاطبي».

وجه الجمع، أو المسلم من غير اعتراض.

«الاعتصام (٢٥٠/١) للشاطبي».

### الطرق المعينة على دفع التعارض

الواجب درء التعارض بين أدلة الشرع ما أمكن، ومن الطرق المعينة على ذلك:

١- التثبت من صحة الدليل.

٢- الاطلاع على مصادر الشريعة وتتبع

النسخ في اصطلاح المتقدمين أوسع من اصطلاح المتأخرين، فالمتقدمون يطلقون النسخ على رفع الحكم بجملته وعلى رفع دلالة العام والمطلق والظاهر وغيرها، إما بتخصيص أو تقييد أو حمل مطلق على مقيد.

أما النسخ في اصطلاح المتأخرين: فهو رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متراج عنه، أي رفع الحكم بجملته، أو هو باختصار رفع حكم متقدم بحكم آخر تال متاخر.

### كيفية معرفة النسخ

يعرف النسخ بما يلي:

١- تصريح النبي ﷺ، كقوله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكر بالآخرة». «صحيح مسلم».

وقوله ﷺ: «كنت نهيتكم عن النبيذ في الأوعية فاشربوا فيما شئتم ولا تشربوا مسكراً». «رواه مسلم ٩٧٧، (١)».

٢- تصريح الصحابي مثل قول عائشة رضي الله عنها: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات.

«صحيح مسلم»  
٣- بمعرفة التاريخ، أي المتقدم من المتأخر، نحو قوله تعالى: ﴿الآن خفف الله عنكم﴾ «الأنفال: ٦٦»، فلفظ ﴿الآن﴾ يدل على تأخر الخطاب الشرعي المقترن بها، وكذلك قوله تعالى: ﴿فألان ناشروهن﴾ «البقرة: ١٨٧».

٤- إجماع الصحابة على أن هذا ناسخ، وهذا منسوخ؛ كنسخ صوم يوم عاشوراء (وجوبه) بصوم شهر رمضان. «إرشاد الفحول: للشوكانى، ومعالم اصول الفقه: للجيزاني، والتاسيس: لمصطفى سلامة، وشرح الأصول: لابن عثيمين».

### الحكمة من النسخ

الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ «الرعد: ٣٩»، وله سبحانه الحكمة البالغة والمملك التمام: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ «الأعراف: ٥٤»، ونحن

كمكلفين علينا السمع والطاعة، وقفنا على الحكمة أم لا نقف عليها لقصور عقولنا، وقد تكلم العلماء في الحكمة من النسخ، فمما قالوه:

١- الرحمة لخلقه والتخفيف عنهم والتوسعة عليهم، وهذه الحكمة تتضح في نسخ الأثقل بالأخف، كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ «النساء: ٢٨»، مثل نسخ وجوب مصابرة المسلم عشرة من الكفار في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يُغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ «الأنفال: ٦٥».

بمصابرة المسلم اثنين من الكفار، في قوله تعالى: ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين﴾.

٢- تكثير الأجر للمؤمنين وتعظيمه لهم، وهذه الحكمة تتضح في نسخ الأخف بالأثقل، كنسخ التخيير بين الصوم والإطعام في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ «البقرة: ١٨٤»، بتعيين إيجاب الصوم في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ «البقرة: ١٨٥».

٣- أن يكون النسخ مستلزماً لحكمة خارجة عن ذاته، وذلك فيما إذا كان الناسخ مماثلاً للمنسوخ، كنسخ استقبال بيت المقدس باستقبال بيت الله الحرام فهذا يستلزم حكمة بالغة وهي احتجاج اليهود على النبي ﷺ بقولهم: تعيب ديننا وتصلي لقبلتنا، واحتجاج المشركين بقولهم: تدعي أنك على ملة إبراهيم عليه السلام وتصلي لغير قبلته.

ومن الحكمة أيضاً: تمييز قوي الإيمان من ضعيفه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ «البقرة: ١٤٣».

٤- الامتحان في نسخ الأمر قبل التمكن من فعله، وذلك مثل أمر الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يذبح ابنه ثم نسخ هذا الحكم بفدائه بذبح عظيم، والحكمة من ذلك الابتلاء، قال



السنة.

وذهب الشنقيطي رحمه الله إلى جواز نسخ القرآن بأخبار الأحاد طالما كان الحديث صحيحاً ثابتاً.

ومثّل لذلك بنسخ إباحة الحمر الأهلية المنصوص عليها بالحصص في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أُجِدُّ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْمَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلٌ لِيُغَيَّرَ اللَّهُ بِهِ﴾ [الأنعام: ١٤٥]. «مذكرة الشنقيطي، ومعالم أصول الفقه».

ورجح الشيخ العثيمين رحمه الله نسخ المتواتر بالأحاد، فقال: والراجح أن لا يشترط أن يكون الناسخ أقوى، فالمقارنة بين الناسخ والمنسوخ، فيما أن يكونا على حد سواء، وإما أن يكون الناسخ أقوى، وإما أن يكون المنسوخ أقوى، لكن الناسخ ثابت، على القول بالراجح.

«شرح الأصول: لابن عثيمين»

### الترجيح

هو تقوية أحد الدليلين على الآخر، ولا يصار إليه إلا بعد محاولة الجمع بين الأدلة المتعارضة، فكما علمنا فإن الجمع مقدم على الترجيح، ولا يجوز ترجيح أحد الدليلين المتعارضين على الآخر بدون دليل، إذ أن ترجيح أحد الدليلين بلا دليل تحكم، وهو باطل، ولا يجوز في دين الله التخير بالتشهي والهوى بلا دليل ولا برهان.

«فتاوى ابن تيمية: ١٣»

ومحل الترجيح هو الظنيات، حيث إن التعارض لا يكون إلا بين دليلين ظنيين فقط، فلا يمكن التعارض بين دليلين قطعيين اتفاقاً. هكذا حكى الزركشي في «البحر». «إرشاد الفحول»  
فكذلك الترجيح لا يكون إلا بين دليلين ظنيين، إذ الترجيح فرع التعارض.

(١) لأن النبي ﷺ كان قد نهى عن الانتباز في أوعية الدباء (وعاء من القرع اليابس)، والحنتم (نوع من الجرار الأخضر)، والنقير (وعاء من جذع منقور)، والمقير (وعاء مطلي بالزفت)، ثم بعد ذلك رخص لهم. وكان النبي ﷺ قد خصصها بالنهي لسرعة إسكار (تخمير) ما يوضع فيها.

تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ «الصفات: ١٠٦». «الفتاوى والفتاوى: للخطيب البغدادي، ومعالم أصول الفقه: للجزيري، بتصرف»

### أقسام النسخ

ينقسم النسخ بالنظر إلى دليله إلى أقسام متعددة، يمكن جمعها في قسمين؛ قسم متفق على جوازه، وقسم وقع فيه الخلاف.

أما القسم المتفق عليه فهو:

- نسخ القرآن بالقرآن.

- نسخ السنة المتواترة والأحادية بمتواتر

السنة.

- نسخ الأحاد من السنة بالأحاد من السنة.

وأما القسم المختلف فيه فيمكن بيانه في

ثلاث مسائل:

**المسألة الأولى: نسخ القرآن بالسنة**، وقد ذكر الشيخ الشنقيطي أن جمهور الأصوليين على جوازه واختاره هو، وذهب الإمام الشافعي وأحمد وابن تيمية وابن قدامة إلى أن القرآن لا ينسخ إلا بقرآن مثله.

وحجة الجمهور: أن الجميع وحي من الله تعالى، فالناسخ والمنسوخ من الله تعالى، وإن أظهره الله على لسان رسوله ﷺ. وحجتهم بأن آية التحريم بعشر رضعات نسخت بالسنة.

### المسألة الثانية: نسخ السنة بالقرآن

ذهب جمهور الأصوليين إلى أنه يجوز نسخ السنة بالقرآن، وذهب الإمام الشافعي إلى أن السنة لا ينسخها إلا سنة مثلها.

وقد مثل الجمهور للوقوع بأمثلة كثيرة منها:

- التوجه إلى بيت المقدس وهو ثابت بالسنة ونسخ بالقرآن: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ «البقرة: ١٤٤».

- تحريم مباشرة النساء في رمضان ليلاً ثابت بالسنة، ونسخ بالقرآن: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ﴾ «البقرة: ١٨٧».

### المسألة الثالثة: نسخ المتواتر بالأحاد

ذهب جمهور الأصوليين إلى أنه لا يجوز نسخ المتواتر- من القرآن والسنة- بالأحاد من

# الأسرة المسلمة

وبناءً على ذلك فإن فعل الطاعات وترك المنكرات ينطلق من هذا الأصل، ولذلك لما طلب الله تعالى منّا الإيمان به فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ «البقرة: ٢١»، وقال: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ﴾ «الحديد: ٧». فكان من رحمته بنا أن حُبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وفي نفس الوقت كره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، ومحصلة هذا الأمر الرشد، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ إِلِيمَانٌ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضَلَّ مَنْ لَلَّهِ وَنِعْمَةٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ «الحجرات: ٧، ٨».

فكان فضل الله علينا عظيماً أن كان الإيمان محبباً إلينا ومزيباً في قلوبنا، وكان الكفر والفسوق والعصيان مبعوضاً في قلوبنا ومكروهاً في نفوسنا، حتى تنطلق جميع أعمالنا من منطلق حبنا لله ولما يحبه الله، وبغضنا لما يبغضه فتصبح دوافعنا كلها على مراد الله مخلصين له كلها الدين، فتكون صلاتنا ونسكنا ومحيانا ومماتنا لله رب العالمين، وهذا هو غاية التسليم، ﴿وَبِذَلِكَ أَمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ «الأنعام: ١٦٣». وبذلك يكون منعنا وعطاؤنا من أجل الله، وحبنا وبغضنا أيضاً من أجله سبحانه، وهذا كمال الإيمان الذي أشار إليه النبي ﷺ في قوله: «من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان». «صحيح الجامع: ٥٩٦٥».

وعندها تستطيع أن تسمى هذا العبد عبداً ربانياً قد تحققت فيه الغاية التي من أجلها أرسل الله الرسل وأتاهم الكتاب والحكم والنبوة، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ «آل عمران: ٧٩».

وحينما يحدث التدافع بين حبنا لما يحبه الله وبين ما يوسوس به ويدعو إليه الشيطان، حينئذ لا ينتصر إلا الحب الأقوى، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ «البقرة: ١٦٥»، أما إذا لم يستقر الإيمان في القلب، ولم يكن لله الحب؛ فإنه إذا أودى صاحبه في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله.

حينما يحدث التدافع في القلب بين ما يعد الله به عباده من المغفرة والفضل، وبين ما يعد به الشيطان من الفقر ويأمر به من الفحشاء، تكون النتيجة عند انتصار الحب لله أن يقول المؤمنون: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ «البقرة: ٢٨٥»، ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ «آل عمران: ١٧٣»، وإذا حصلت الهزيمة في القلب وانتصر الشيطان في وسوسته ودعوته قال أولياؤه: ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ «المائدة: ١٠٤»، وقالوا: ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ «الأحزاب: ١٢».

الحمد

لله الذي أعزنا

بأن جعلنا عبده،

والصلاة والسلام

على النبي محمد خير

من دعا إلى الله تعالى

فقال نصره وتأييده. أما

بعد:

فإنه لا يستقيم أمر

أبداً في الدنيا والآخرة إلا

بتوحيد الله سبحانه

وتعالى، والأسرة المسلمة

تحياً في نور الإيمان

وعلى ضوء التوحيد، وما

من عمل يعمل الإنسان إلا

ويدفعه إلى فعله دافع

الإيمان.

إعداد

جمال عبد الرحمن

# في ظلال التوحيد

## بداية التحول:

من الحقائق المستقرة في نفوس المسلمين وعقيدتهم ما جاءت في الحديث أنه «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء (أي سليمة من العيوب) هل تحسون فيها من جدعاء (أي لا جذع بها ولا كي، والجذع قطع الأنف والأذن والشفة، وهو بالأنف أخص فإذا أطلق غلب عليه) قال أبو هريرة: وقرؤوا إن شئتم: ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تُبْدِلُ لَخَلْقٍ﴾ «متفق عليه».

والحديث كما رأينا ذكر تهويد المولود وتنصيره وتمجيسه، ولم يقل النبي ﷺ: «أو يسلمانه»، كما قال: «يهودانه وينصرانه»؛ لأن المولود كما قال النووي في شرح الحديث: يُولد متهيئاً للإسلام، فمن كان أبواه أو أحدهما مسلماً استمر على الإسلام في أحكام الآخرة والدنيا. اهـ.

وعليه فالمولود يولد متهيئاً للإسلام، فإذا اعتنى به الأبوان وعملاً على تنمية هذه الفطرة وزيادة هذا التهيؤ حُبَّ الله تعالى الإيمان في قلبه كلما شب وكبر، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان وجعله راشداً مهدياً.

أما إذا عُوِدَ الشر وأهمل إهمال البهائم وتلقاه أهل الفسق والفجور بتعليمه الفسق؛ حل الفسوق والعصيان محل زينة الإيمان وحلاوته. فكلما تردد الإنسان على فعل المعصية وألفها حتى لم يعد القلب ينكرها لأنه أشربها فهذا يورث في القلب حب الفسوق والعصيان، وكراهية فعل شعب الإيمان، ومما نتج عن استقرار الفسوق والعصيان في قلوب الكثيرين ذهاب حلاوة الإيمان التي ذهب بالغيرية من القلوب فصار الرجل وأهل بيته ينظرون إلى الأفلام بما فيها من عري وتفسخ ودعوة إلى الفاحشة والمنكر، وهذا يورث في القلب إلف

الفسوق ومحبة العصيان الذي ينبغي أن يكون مكروهاً في القلب بفطرة الله سبحانه.

## دروس في الفيرة:

عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ «النور: ٤»، قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار: أهكذا نزلت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: يا معشر الأنصار ألا تسمعون إلى ما يقول سيدكم؟ قالوا: يا رسول الله، لا تلمه فإنه غيور، والله ما تزوج امرأة قط إلا بكراً وما طلق امرأة له قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرته، فقال سعد: والله يا رسول الله، إني لأعلم أنها حق، وأنها من الله تعالى ولكنني قد تعجبت أني لو وجدت لكاعاً تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء، فوالله لا آتي بهم حتى يقضي حاجته، قال: فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، فجاء من أرضه عشاءً فوجد عند أهله رجلاً، فرأى بعينه وسمع بأذنيه، فلم يهجه حتى أصبح، فغدا على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني جئت أهلي عشاءً فوجدت عندها رجلاً فرأيت بعيني وسمعت بأذني، فكره رسول الله ﷺ ما جاء به، واشتد عليه، واجتمعت الأنصار، فقالوا: ابتلينا بما قال سعد بن عبادة الآن، يضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية ويبطل شهادته في المسلمين، فقال هلال: والله إني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً، فقال هلال: يا رسول الله، إني قد أرى ما اشتد عليك مما جئت به والله يعلم إنني لصادق، ووالله إن رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه إذ أنزل الله على رسول الله ﷺ الوحي وكان إذا نزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تربُّد جلده فأمسكوا عنه حتى فرغ

من الوحي، فنزلت:

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ

أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ

شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ

أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ مَنَّ

الصَّادِقِينَ ﴾ «النور: ٦» الآية، فسري

عن رسول الله ﷺ فقال: أبشر يا هلال،

فقد جعل الله لك فرجًا ومخرجًا، فقال

هلال: قد كنت أرجو ذلك من ربي عز وجل،

فقال رسول الله ﷺ: أرسلوا إليها، فأرسلوا

إليها فجاءت فقراها رسول الله ﷺ عليهما

وذكرهما وأخبرهما أن عذاب الآخرة أشد من

عذاب الدنيا، فقال هلال: والله يا رسول الله لقد

صدقت عليهما، فقالت: كذب، فقال رسول الله ﷺ:

لاعنوا بينهما فليل لهما: أشهد فشهد أربع

شهادات بالله إنه لمن الصادقين، فلما كان في

الخامسة قيل: يا هلال اتق الله فإن عذاب الدنيا

أهون من عذاب الآخرة، وإن هذه الموجبة التي

توجب عليك العذاب، فقال: والله لا يعذبني الله

عليها كما لم يجلدني عليها، فشهد في الخامسة

أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم قيل

لها: اشهدي أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين،

فلما كانت الخامسة قيل لها: اتق الله فإن عذاب

الدنيا أهون من عذاب الآخرة وإن هذه الموجبة

التي توجب عليك العذاب، فتلكأت ساعة، ثم

قالت: والله لا أفضح قومي، فشهدت في

الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من

الصادقين إن كان من الصادقين، ففرق رسول الله

ﷺ بينهما وقضى أنه لا يدعى ولدها لأب، ولا

ترمى هي به ولا يرمى ولدها ومن رماها أو رمى

ولدها فعليه الحد وقضى أن لا بيت لها عليه ولا

قوت من أجل أنهما يتفرقان من غير طلاق ولا

متوفى عنها، وقال: إن جاءت به أصيهب (١)

أريسيح (٢) حمش الساقين (٣) فهو لهلال، وإن

جاءت به أورق (٤) جعداً (٥) جمالياً (٦) خدلج

الساقين (٧) سابغ الإليتين (٨) فهو الذي رميت به،

فجاءت به أورق جعداً جمالياً خدلج الساقين

سابغ الإليتين، فقال رسول الله ﷺ: «لولا الأيمان

لكان لي ولها شأن». قال عكرمة: فكان بعد ذلك

أميراً على مصر وكان يدعى لأمه وما يدعى

لأبيه. «صحح إسناده العلامة أحمد شاكر  
٢١٣١».

## أختنا المسلمة:

ولأن الغيرة والحياء توأمان في ساحة العفة

والصيانة فهذا درس في الحياء:

عن يعلى بن أمية عن النبي ﷺ أنه قال: «إن

الله تعالى حييٌ ستير يحب الحياء والستر».

«صحیح الجامع: ح ١٧٥٦».

وأعظم ما يجمل المرأة حياؤها، وإذا فقدت

حياؤها فقدت أنوثتها وعفتها وصارت عرضة

لكل خلق سيئ.

ومن النماذج المشرقة في الحياء ما روته

عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة بنت

عتبة بن ربيعة رضي الله عنها تباع رسول الله

ﷺ، فأخذ عليها: «أَنْ لَا يَسْرِقَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا

يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِيَنَّ» «المتحنة: ١٢» الآية، قالت

عائشة: فوضعت فاطمة بنت عتبة يدها على

رأسها حياءً، فاعجب رسول الله ﷺ ما رأى

منها.

فبمجرد أن سمعت فاطمة بنت عتبة نص

البيعة: «لَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِيَنَّ» وضعت يدها

على رأسها وأخفت وجهها حياءً، حتى أعجب

النبي ﷺ بما رأى منها. فأين كثير من بنات

زماننا من ذلك؟

وهذه فاطمة بنت النبي ﷺ لما رأت جناز

النساء؛ تحمّل الواحدة منهن على النعش

مكشوفاً وتغطى بثوب فيُعرف رأسها وصدورها

وحجمها، فاستقبحت فاطمة ذلك، فقالت لأسماء

بنت عميس: إني استقبح ما يصنع بالنساء،

يطرح على المرأة الثوب فيصفها- أي يظهر حجم

أعضائها- فقالت لها أسماء: يا ابنة رسول الله،

ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد-

عيدان الجريد- رطبة، فحنتها- أي جعلتها

مخنّية على شكل قوس- ثم طرحت عليها ثوباً،

فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، وإذا مت

فغسليني أنت وعلي ولا يدخلن أحد علي. «سير

أعلام النبلاء ١٢٨/٢، ١٢٩».

قال ابن عبد البر: هي أول من غطي نعشها

في الإسلام على تلك الصفة. اهـ.

إذا كان هذا حياء فاطمة رضي الله عنها عند

الموت تريد غطاءً مرتفعاً من جريد تُعرف به المرأة من الرجل ولا يُعرف لها حجم وهي تحته فلا ينظر إليها بعد إذ عُلِمَ أنها امرأة، فماذا نقول لمن تلبس الثياب المجسمة التي تظهر تفصيلات جسمها لتعرضه على البر والفاجر، أهي عاقلة؟! إن الحية المحتشمة امرأة، والمنبرجة التي لا تستحي أيضاً امرأة، لكن كم من الفرق بين المرأتين؟!.

### طفلاً المسلم:

في العدد السابق تحدثنا عن حفظ أبناء السلف حديث رسول الله ﷺ وذكرنا منهم ابن عباس رضي الله عنهما والبخاري رحمه الله تعالى، واليوم نذكر بعضاً من تلك النماذج العطرة لتكون دافعاً لك على التأسي بهم في حب حديث سيد البشر ﷺ:

### ٣- الإمام الشافعي رحمه الله:

أما الشافعي رحمه الله فقد قال عنه إسماعيل بن يحيى: سمعت الشافعي يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشرين سنة. «صفة الصفوة ٢/٢٥٠».

إن الذي يحفظ القرآن ويحفظ الموطأ وغير ذلك من المحفوظات في مثل هذه السن جدير بإذن الله أن يخدم الأمة عشرات السنين، علماً وتعليماً، وإرشاداً وتقويماً، وهذا الذي حدث مع هؤلاء الأئمة الأعلام، فكم ضاع من أعمار شباب الأمة، وكم أهدرت وبُذرت ثروات الأوقات!.

### ٤- البلقيني:

أما البلقيني عمر بن رسلان بن نصير بن صالح، وهو أول من سكن بلقين، حفظ القرآن وله من العمر سبع سنين، وحفظ في الفقه المحرر وفي الأصول مختصر ابن الحاجب، وفي القراءات الشاطبية وفي النحو الكافية لابن مالك، وقدم مصر في سنة سبع وثلاثين مع والده وله اثنتا عشرة سنة، فعرض بها محفوظاته على

علماء الوقت فبهرهم بذكائه وسرعة إدراكه، وعاد إلى بلده سنة ثمان وثلاثين، وأكب على الاشتغال في فنون العلم والفقه والأصول والفرائض والنحو حتى فاق رفقاءه، ثم أقبل على الحديث وحفظ متونه ورجاله، فحاز من ذلك علماً جماً، حتى أرى على أقرانه، وصار أحفظ أهل زمانه لمذهب الشافعي رضي الله عنه فاشتهر بذلك، وطبقة شيوخه متوفرون، ولم تر العيون أحفظ منه خصوصاً لأحاديث الأحكام والفقه. «ذيل تذكرة الحفاظ (١/٢٠٧)».

### ٥- الإسماعيلي:

وكذلك الإسماعيلي الإمام الحافظ الثبت، شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي الجرجاني ولد سنة ٢٧٧هـ.

قال حمزة: سمعت جماعة منهم الحافظ ابن المظفر يحكون جودة قراءة أبي بكر، وقالوا: كان مقدماً في جميع المجالس، كان إذا حضر مجلساً لا يقرأ غيره.

قال الإسماعيلي في معجمه: كتبت في صغري الإملاء بخطي في سنة ثلاث وثمانين ومائتين ولي يومئذ ست سنين، فهذا يدل على أن أبا بكر حرص عليه أهله في الصغر، وقد حمل الفقه عنه ولده أبو سعد وعلماء. «سير أعلام النبلاء ١٦/٢٩٥».

### ٦- ابن شاذان:

أما ابن شاذان الشيخ الإمام المحدث الثقة المتقن أبو بكر أحمد بن إبراهيم البغدادي، قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً كثير الحديث، ولد في ربيع الأول سنة ٢٩٨، وسمع وهو ابن خمس سنين.

والله من وراء القصد

- ١- تصغير «أصهب» وهو الذي يعلو لونه صهبة، وهي كالشفرة، حمرة الشعر يعلوها سواد.
- ٢- تصغير «أرسح»، وهو الذي لا عجز له، أو هي صغيرة لا صفة بالظهر.
- ٣- دقيقتها.
- ٤- أي أسمر.
- ٥- أي جعد الشعر ليس بسبطه.
- ٦- الضخم الأعضاء التام الأوصال، شبه بالجمل عظماً وبدانة.
- ٧- أي عظيمهما.
- ٨- بدين.

# صفات المنافقين

الحمد لله، له

العزة ولسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المؤمنين الصادقين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

## أولاً: العلامات اللسانية

١- ينطق لسانهم بتزيين كل فساد بأنه الإصلاح فيفسدون في الأرض بالمعاصي والكفر وسفك الدماء وهتك الأعراض وإذلال العباد وسلب الأموال وإذا نهاهم المؤمنون عن ذلك بقولهم: ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ «البقرة: ١١»، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ «البقرة: ١٢».

٢- يلمزون أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم بأنهم سفهاء وليسوا حكماء وأنهم هم أرشد من المؤمنين وأعقل وإذا طلب منهم الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسول والبعث بعد الموت والجنة والنار وغير ذلك، ﴿كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ «البقرة: ١٣»، قال ابن كثير: يعنون- لعنهم الله- أصحاب رسول الله ﷺ. قاله أبو العالية والسدي في تفسيره بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وغير واحد من الصحابة. «ابن كثير ٩١/١».

٢- يظهرون بالسنتهم الموالة والإيمان للمؤمنين ويؤكدون بالسنتهم ما انطوت عليه قلوبهم من ولاء ومحبة لليهود والكافرين: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

لقد قطع خوف النفاق قلوب السابقين الأولين لعلمهم بديقه وجله وتفصيله وجمله، ساءت ظنونهم بأنفسهم حتى خشوا أن يكونوا من جملة المنافقين، قال عمر بن الخطاب لحذيفة رضي الله عنهما: «يا حذيفة، نشدتك بالله، هل سماني لك رسول الله ﷺ منهم؟ قال: لا، ولا أركي بعدك أحداً». وذكر عن الحسن البصري: «ما أمانة إلا منافق وما خافه إلا مؤمن» لقد ملئت قلوب القوم إيماناً و يقيناً وخافوا النفاق خوفاً شديداً واهتموا لذلك همماً ثقيلاً فخلف من بعدهم خلفاً لا يجاوز الإيمان حناجرهم وهم يدعون أن إيمانهم كإيمان جبريل وميكائيل.

والنفاق نوعان:

أكبر وأصغر؛ الأكبر يوجب الخلود في النار، في دركها الأسفل، وهو: أن يظهر المنافق للمسلمين إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله مكذب به، ولهؤلاء المنافقين علامات يعرفون بها مبيّنة في الكتاب والسنة، بادية لمن تدبرها من أهل البصائر، وهذه العلامات إما لسانية، أو قلبية، أو جسمية.

## إعداد شوقي عبد الصادق

العظام يكون عذرهم كلاماً خوفاً من الفتنة.

٧- يلمزون ويعيبون على كل أحد من أهل الإيمان ولو كان رسول الله ﷺ لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ «التوبة: ٥٨»، وذكر ابن كثير في تفسيرها أن ذا الخويصرة لما اعترض على النبي ﷺ حين قسم غنائم حنين فقال له اعدل فإنك لم تعدل، فقال: «خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». ثم قال رسول الله ﷺ وقد رآه مقفياً: «إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرميّة، فإينما لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم شر قتلى تحت أديم السماء». «ابن كثير ٤٩٥/٢»

فهذا لمزهم وعيبهم يتناول أي أحد ولو كان رسول الله ﷺ، وتدبر قول الرسول ﷺ: «يخرج» وهو يفيد استمرار وجودهم ومن لمزهم وعيبهم على الرسول والمؤمنين اتهامهم بأنهم ينخدعون بأي كلام وينطلي عليهم كل قول، سواء كان صدقاً أم كذباً قال تعالى في وصفهم: ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ قُلٌّ أَدْنَىٰ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ «التوبة: ٦١»، ومن لمزهم وعيبهم على الذين يريدون بنفقتهم وجه ربهم الأعلى قولهم: الذي فضحهم الله به - في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ

مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ «البقرة: ١٤».

٤- تسبق يمين أحدهم كلامه من غير أن يعترض عليه لعلمه أن قلوب أهل الإيمان لا تطمئن إليه فيتبرأ بيمينه من سوء الظن به: ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ وَسَيَّحِلُّونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ «التوبة: ٤٢».

٥- حديثهم بالنميمة والبغضاء والفتنة بين المؤمنين هو سبب هزيمة المؤمنين وخذلانهم لقوله تعالى: ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ «التوبة: ٤٧».

يقول ابن كثير: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾، أي مطيعون لهم ومستحسنون لحديثهم وكلامهم يستنصحوونهم وإن كانوا لا يعلمون حالهم فيؤدي إلى وقوع الشر بين المؤمنين.

«ابن كثير ٤٩١/٢»

٦- يظهرون بكلامهم أنهم أهل تقوى ويقودهم هذا إلى الهاوية وإمامهم في ذلك صاحب هذه الآية: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ ائْذَنْ لِّي وَلَا تَقْتُلْنِي يَا رَبِّ إِنَّ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطًا وَإِنْ جَهَنَّمَ مُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ «التوبة: ٤٩». يقول ابن كثير: قال رسول الله ﷺ وهو في جهازه لقتال الروم للجد بن قيس: «هل لك يا جد العام في جلال بني الأصفر». فقال: يا رسول الله، أو تاذن لي ولا تفتني؟ فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشد عجباً بالنساء مني وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن! فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال: «قد أذنت لك». ففي الجد نزلت الآية (ابن كثير ٤٩٢/٢). فعند الجهاد والأمور

يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿التوبة: ٧٩﴾.

٨- كثيرون الحلف ليخرجوا بالايمن الكاذبة من كل تهمة وكبيرة تمس المؤمنين وإن كانت كلمة الكفر لقوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ «التوبة: ٦٢»، وقوله: ﴿وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ لِيَقُولُوا إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذِّبُ طَائِفَةَ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مُجْرِمِينَ﴾ «التوبة: ٦٥، ٦٦»، ومقولة من نزلت فيهم الآيات من منافقي الزمن الأول أخف بكثير من مقولات منافقي اليوم - لا كثرهم الله- حيث أورد ابن كثير في تفسيره عن عبد الله بن عمر: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب أسنا ولا أجب عن اللقاء، فقال رجل في المسجد: كذبت ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، ونزل القرآن، فقال عبد الله بن عمر: أنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ «ابن كثير: ٤٩٩/٢».

ومنافقوا اليوم يصدر منهم أشد من هذا؛ كقول أحدهم: قتل القاتل وقطع يد السارق ورجم الزاني وحشية، نقاب المرأة وخمارها ردة ورجعية، قوامه الرجل وتعديله لعوج المرأة ذل وعبودية، وكل هذا أشد مما قاله المنافق في الصدر الأول قراؤنا أرغب بطونا وأكذب السنة،

وقد أمر الله المؤمنين ألا يقعدوا مع أمثال هؤلاء المستهزئين بالله ورسوله وآياته بقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ﴾ «النساء: ١٤».

٩- يامرون بالمنكر بعد أن يفعلوه وينهون عن المعروف بعد أن يتركوه فهم جنس يشبه بعضه بعضا، قال تعالى فيهم: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ «التوبة: ٦٧»، ويعجب السامع قول أحدهم إذا زين المنكر ودعا إليه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، وأوامرهم التي يامرون بها أتباعهم متضمنة لفساد البلاد والعباد كالآمر بالربا وما فيه من إعلان الحرب من الله تعالى على المرابين، والأمر بالسفور والتبرج وما فيه من شيوع الفاحشة وواد العفة واختلاط الأنساب، وأحدهم تلقاه بين جماعة أهل الإيمان في الصلاة والذكر والزهد والاجتهاد: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ «البقرة: ٢٠٥».

١٠- يقبضون أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله ويامرون بذلك كما في قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ «المنافقون: ٧»، فيحرضون على التضيق ماديا على المؤمنين. وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

## تحذير الداعية

### من القصص الواهية

## قصة

## قصص عكاشة

## من النبي ﷺ

## ووفاته

الحلقة الستون

إعداد

الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على السنة الخطباء والوعاظ والقصاص وانتشرت على السنة العوام.

أولاً: من القصة

رؤي عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس في قول الله عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَعِذْ بِهِ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾، قال: لما نزلت قال محمد ﷺ: «يا جبريل، نفسي قد نُعيت». قال جبريل عليه السلام: الأخرة خير لك من الأولى، وسوف يعطيك ربك فترضى، فامر رسول الله ﷺ بلالاً أن ينادي بالصلاة جامعة، فاجتمع المهاجرون والأنصار إلى مسجد رسول الله ﷺ، ثم صعد المنبر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب وبكت العيون ثم قال: «أيها الناس أي نبي كنت لكم؟» فقالوا: جزاك الله من نبي خيراً، فلقد كنت بنا كالأب الرحيم وكالأخ الناصح المشفق، أدت رسالات الله عز وجل، وأبلغتنا وحيه ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فجزاك الله عنا أفضل ما جازى نبياً عن أمته، فقال لهم: «معاشر المسلمين، أنا أنشدكم بالله وبحقي عليكم من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتص مني». فلم يقم إليه أحد، فناشدهم الثانية، فلم يقم أحد، فناشدهم الثالثة: «معاشر المسلمين أنشدكم بالله وبحقي عليكم من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتص مني قبل القصاص في القيامة». فقام من بين المسلمين شيخ كبير يقال له عكاشة، فتخطى المسلمين حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ، فقال: فذاك أبي وأمي، لولا أنك ناشدتنا مرة بعد أخرى ما كنت بالذي يقدم على شيء من هذا، كنت معك في غزاة فلما فتح الله عز وجل علينا ونصر نبيه ﷺ، وكنا في الانصراف حانت ناقتي ناقتك، فنزلت عن الناقة ودنوت منك لأقبل فخذك، فرفعت القضيب فضربت خاصرتي، ولا أدري أكان عمداً منك أم أردت ضرب الناقة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أعيذك بجلال الله أن يتعمد رسول الله ﷺ بالضرب، يا بلال انطلق إلى منزل فاطمة واثني بالقضيب الممشوق». فخرج بلال ويده على أم رأسه وهو ينادي: هذا رسول الله ﷺ يعطي القصاص من نفسه، ففرع الباب على فاطمة، فقال: يا بنت رسول الله ﷺ ناوليني القضيب الممشوق، فقالت فاطمة: يا بلال، وما يصنع أبي بالقضيب، وليس هذا يوم حج ولا غزاة، فقال: يا فاطمة ما أغفلك عما فيه أبوك، إن رسول الله ﷺ يودع الدين ويفارق الدنيا ويعطي القصاص من نفسه، فقالت فاطمة رضي الله عنها: يا بلال: ومن ذا الذي تطيب نفسه أن يقتص من رسول الله ﷺ؟ يا بلال إذن فقل للحسن

رسول الله ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمك الله، فسمع رسول الله ﷺ صوت بلال فقال: «أدخل يا بلال إن رسول الله مشغول بنفسه، ثم أبا بكر يُصلُّ بالناس». فخرج ويده على أم رأسه وهو يقول: واغوثا بالله وانقطاع رجائه وانفصام ظهري، ليتني لم تلدني أُمِّي، وإذ ولدتني لم أشهد من رسول الله ﷺ هذا اليوم، ثم قال: يا أبا بكر، ألا إن رسول الله أمرك أن تصلي بالناس، فتقدم أبو بكر رضي الله عنه للناس، وكان رجلاً رقيقاً، فلما نظر إلى خلوة المكان من رسول الله ﷺ لم يتمالك أن خر مغشياً عليه، وصاح المسلمون بالبكاء، فسمع رسول الله ﷺ ضجيج الناس، فقال: «ما هذه الضجة». قالوا: ضجة المسلمين لفقدك يا رسول الله، فدعا النبي ﷺ علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما، فاتكا عليهما، فخرج إلى المسجد فصلى بالناس ركعتين خفيفتين، ثم أقبل بوجهه المليح عليهم فقال: «يا معشر المسلمين أستودعكم الله وأنتم في رجاء الله وأمانه، والله خليفتي عليكم معاشراً المسلمين عليكم باتقاء الله وحفظ طاعته من بعدي، فإني مفارق الدنيا، هذا أول يوم من الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا». فلما كان يوم الاثنين اشتد به الأمر، وأوصى الله عز وجل إلى ملك الموت ﷺ أن اهبط إلى حبيبي وصفيي محمد ﷺ في أحسن صورة، وارفق به في قبض روحه، فهبط ملك الموت ﷺ، فوقف بالباب شبه أعرابي، ثم قال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة أدخل؟ فقالت عائشة رضي الله عنها لفاطمة: أحبيبي الرجل؟ فقالت فاطمة: أجرك الله في ممشاك يا عبد الله إن رسول الله ﷺ مشغول بنفسه، فدعا الثانية، فقالت عائشة: يا فاطمة أجيبني الرجل، فقالت فاطمة: أجرك الله في ممشاك عبد الله، إن رسول الله مشغول بنفسه، ثم دعا الثالثة السلام عليكم يا أهل النبوة ومعدن ممشاك الرسالة، ومختلف الملائكة أدخل؟ فلا بد من الدخول، فسمع رسول الله ﷺ صوت ملك الموت ﷺ فقال: «يا فاطمة من بالباب؟». فقالت: يا رسول الله، إن رجلاً بالباب يستأذن في الدخول فأجبناه مرة بعد أخرى، فنأدى في الثالثة صوتاً أقشعر فيه جلدي وارتعدت فرائصي، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «يا فاطمة أتدريين من بالباب؟ هذا هازم اللذات ومفرق الجماعات، هذا مُرمل الأزواج ومُؤتم

والحسين يقومان إلى هذا الرجل، فيقتصص منهما ولا يدعانه يقتصص من رسول الله ﷺ، فدخل بلال المسجد ودفع القضيب إلى رسول الله ﷺ، ودفع رسول الله ﷺ القضيب إلى عكاشة، فلما نظر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى ذلك قاما فقالا: يا عكاشة هذان نحن بين يديك فاققتص منا ولا تقتصص من رسول الله ﷺ، فقال لهما النبي ﷺ: «أمض يا أبا بكر وأنت يا عمر فامض فقد عرف الله مكانكما ومقامكما». فقام علي بن أبي طالب فقال: يا عكاشة أنا في الحياة بين يدي رسول الله ﷺ، ولا تطيب نفسي أن يضرب رسول الله ﷺ، فهذا ظهري وبطني اقتصص مني بيدك واجلدي مائة، ولا تقتصص من رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «يا علي، اقعد فقد عرف الله عز وجل مقامك ونيتك». وقام الحسن والحسين رضي الله عنهما فقالا: يا عكاشة، أليس تعلم أنا سبطا رسول الله؟ فالقصاص منا كالقصاص من رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «اقعدا يا قرة عيني لا نسبي الله لكما هذا المقام». ثم قال النبي ﷺ: «يا عكاشة اضرب إن كنت ضارباً». فقال: يا رسول الله ضربتني وأنا حاسر عن بطني، فكشف عن بطنه ﷺ، وصاح المسلمون بالبكاء، وقالوا: أترى يا عكاشة ضارب رسول الله ﷺ، فلما نظر عكاشة إلى بياض بطن رسول الله ﷺ كأنه القباطي، لم يملك أن كب عليه وقبل بطنه وهو يقول: قداء لك أباي وأمي ومن تطيق نفسه أن يقتصص منك؟ فقال له النبي ﷺ: «إمّا أن تضرب وإمّا أن تعفو». فقال: قد عفوت عنك رجاء أن يعفو الله عني يوم القيامة، فقال النبي ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى رفيقي في الجنة فليتنظر إلى هذا الشيخ». فقام المسلمون فجعلوا يقبلون ما بين عيني عكاشة، ويقولون: طوباك طوباك نلت الدرجات العلى ومرافقة رسول الله ﷺ، فمرض رسول الله ﷺ من يومه فكان مريضاً ثمانية عشر يوماً يعوده الناس، وكان ﷺ ولد يوم الاثنين، وبعث يوم الاثنين، وقبض يوم الاثنين، فلما كان في يوم الأحد ثقل في مرضه، فاذن بلال بالأذان، ثم وقف بالباب فنادى: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله والصلاة رحمك الله، فسمع رسول الله ﷺ صوت بلال فقالت فاطمة رضي الله عنها: يا بلال، إن رسول الله ﷺ مشغول بنفسه، فدخل بلال المسجد، فلما أسفر الصبح قال: والله لا أقيمها أو أستأذن سيدي رسول الله ﷺ، فرجع فقام بالباب ونادى السلام عليك يا

الأولاد، هذا مُخَرَّبُ الدُّورِ عامر القبور، هذا ملك الموت ﷺ انْخَلَّ رحمة الله يا ملك الموت. فدخل ملك الموت على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا ملك الموت جئتنى زائرًا أم قاصبًا». قال: «جئتك زائرًا وقاصبًا، وأمرني الله أن أتت وإلا رجعت إلى ربي عز وجل، فقال رسول الله ﷺ: «يا ملك الموت أين خلفت حبيبي جبريل؟» قال: خلفته في السماء الدنيا والملائكة يعزونه فيك، فما كان بأسرع أن أتاه جبريل عليه السلام، فقعده عند رأسه فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل هذا الرحيل من الدنيا فبشرني ما لي عند الله». قال: أشرك يا حبيب الله أني قد تركت أبواب السماء قد فتحت، والملائكة قد قاموا صفوفًا صفوفًا بالتحية والريحان يحيون روحك يا محمد، فقال: «لوجه ربي الحمد، وبشرني يا جبريل». قال: أشرك أن أبواب الجنان قد فتحت، وأنها قد طردت، وأشجارها قد تدلت، وحورها قد تزينت لقدم روحك يا محمد، قال: «لوجه ربي الحمد فبشرني يا جبريل». قال: أنت أول شافع وأول مشفع في القيامة، قال: «لوجه ربي الحمد». قال جبريل: يا حبيبي عم تسألني؟ قال: «أسالك عن غمي وهمي، من لقرأ القرآن من بعدي، من لصوم شهر رمضان من بعدي؟ من لحاج بيت الله الحرام من بعدي؟ من لأمتي المصفاة من بعدي؟» قال: ابشر يا حبيب الله، فإن الله عز وجل يقول: قد حرمت الجنة على جميع الأنبياء والأمم حتى تدخلها أنت وأمتك يا محمد، قال: «الآن طابت نفسي إذن يا ملك الموت فأنته إلى ما أمرت». فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله، إذا أنت قبضت فمن يغسلك؟ وفيم تكفك؟ ومن يصلي عليك؟ ومن يدخل القبر؟ فقال النبي ﷺ: «يا عليّ أما الغسل، فأغسلني أنت والفضل بن عباس يصب عليك بالماء، وجبريل عليه السلام ثالثًا، فإذا أنتم فرغتم من غسلي فكفوني في ثلاثة أثواب جدد، وجبريل عليه السلام يأتيني بحنوط من الجنة، فإذا أنتم وضعتوني على السرير فضعوني في المسجد وأخرجوا عني، فإن أول من يصلي عليّ الرب عز وجل من فوق عرشه، ثم جبريل عليه السلام، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل عليهما السلام، ثم الملائكة زُمَرًا زُمَرًا، ثم ادخلوا فقوموا صفوفًا لا يتقدم عليّ أحد». فقالت فاطمة رضي الله عنها: اليوم الفراق فمتي ألقاك؟ فقال لها: «يا بنية تلقيني يوم القيامة عند الحوض، وأنا أسقي من يرد عليّ الحوض من

أمتي». قالت: فإن لم ألقك يا رسول الله؟ قال: «تلقيني عند الميزان وأنا أشفع لأمتي». قالت: فإن لم ألقك يا رسول الله؟ قال: تلقيني عند الصراط وأنا أنادي ربي: سلّم أمتي من النار». فدنا ملك الموت ﷺ يعالج قبض رسول الله ﷺ، فلما بلغت الروح الركبتين قال ﷺ: «يا جبريل، ما أشد مرارة الموت». فولى جبريل عليه السلام وجهه عن رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل كرهت النظر إليّ» فقال جبريل ﷺ: يا حبيبي ومن تطيق نفسه أن ينظر إليك وأنت تعالج سكرات الموت، فقبض رسول الله ﷺ فغسله علي بن أبي طالب وابن عباس يصب عليه الماء، وجبريل عليه السلام معهما، وكفن بثلاثة أثواب جدد، وحمل على سرير، ثم أدخلوه المسجد ووضعوه في المسجد، وخرج الناس عنه، فأول من صلى عليه الرب تعالى من فوق عرشه، ثم جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم الملائكة زُمَرًا زُمَرًا، قال علي رضي الله عنه: لقد سمعنا في المسجد همهمة ولم نر لهم شخصًا فسمعنا هاتفًا يهتف يقول: ادخلوا رحمكم الله فصلوا على نبيكم ﷺ، فدخلنا وقمنا صفوفًا صفوفًا كما أمرنا رسول الله ﷺ، فكبرنا بتكبير جبريل عليه السلام، وصلينا على رسول الله ﷺ بصلاة جبريل عليه السلام، ما تقدم منا أحد على رسول الله ﷺ، ودخل القبر أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس رضي الله عنهم، ودفن رسول الله ﷺ، فلما انصرف الناس قالت فاطمة لعلي رضي الله عنه: يا أبا الحسن دفنتم رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قالت فاطمة رضي الله عنها: كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ؟ أما كان في صدوركم لرسول الله ﷺ الرحمة؟ أما كان معلم الخير؟ قال: بلى يا فاطمة، ولكن أمر الله الذي لا مرد له، فجعلت تبكي وتندب وهي تقول: يا ابتاه الآن انقطع جبريل عليه السلام، وكان جبريل يأتينا بالوحي من السماء. اهـ.

#### ثانيًا: التخرُّج:

هذه القصة أخرجها الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٥٨/٣)، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، (٦٤ ح ٢٧٦٧) حيث قال: حدثنا محمد بن أحمد بن البراء ثنا عبد المنعم بن إدريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس في قول الله عز وجل: «إذا جاء نصر الله...» فذكر القصة.

وأخرجها أبو نعيم في الحلية (٧٣/٤) قال: حدثنا سليمان بن أحمد (الطبراني) به. وأخرجها أيضاً ابن الجوزي في الموضوعات (٢٩٥/١) قال: أنبأنا محمد بن الباقي بن أحمد قال: أنبأنا أحمد بن محمد الحداد قال: أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ به.

#### باب التفتيح

هذه القصة واهية، وعلتها: «عبد المنعم بن إدريس بن سنان».

١- قال الدارقطني في الضعفاء والمتروكين ترجمة (٣٥٩): «عبد المنعم بن إدريس بن سنان، سكن بغداد، عن أبيه، وأبوه متروك، عن وهب بن منبه».

٢- قال الإمام ابن حبان في المجروحين (١٥٧/٢): «عبد المنعم بن إدريس بن سنان بن كليب: ابن بنت وهب بن منبه، يروي عن أبيه وهب، روى عنه العراقيون، يضع الحديث على أبيه وعلى غيره من الثقات، لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه، كانت أمه أم سلمة بنت وهب بن منبه مات سنة ثمان وعشرين ومائتين ببغداد».

٣- وقال الإمام النسائي في الضعفاء والمتروكين ترجمة (٣٨٧): «عبد المنعم بن إدريس: ليس بثقة».

٤- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١٣٨/١٣) ترجمة (١٩٥١): «عبد المنعم بن إدريس، ذاهب الحديث».

٥- قال الإمام العقيلي في الضعفاء الكبير (١١٢/٣) ترجمة (١٠٨٤): «حدثني آدم بن موسى، قال: سمعت البخاري، قال: عبد المنعم بن إدريس من ولد وهب بن منبه، كان ببغداد: ذاهب الحديث».

وقال حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: قدمنا اليمن في سنة ثمان وتسعين فسالنا عن عبد المنعم، فقالوا: مات أبوه وله خمس أو ست سنين.

٦- قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦٧/٦) ترجمة (٣٥٣): «عبد المنعم بن إدريس ابن ابنة وهب بن منبه روى عن أبيه عن جده وهب بن منبه، روى عنه موسى بن إسحاق القاضي ومحمد بن أيوب، نا عبد الرحمن حدثني أبي نا سلمة بن شبيب قال: سمعت إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني قال: مات أبو عبد المنعم عندنا باليمن وعبد المنعم يومئذ رضيع».

٧- قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣٣٧/٥)

(١٤٩٤/٥٢٦) عبد المنعم بن إدريس): «سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: عبد المنعم بن إدريس ذاهب الحديث: وعبد المنعم بن إدريس صاحب أخبار بني إسرائيل كوهب بن منبه وغيره لا يعرف بالأحاديث المسندة».

٨- قال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال (٥٢٧٠/٦٦٨/٢): «عبد المنعم بن إدريس اليماني مشهور قصاص، ليس يُعتمد عليه، تركه غير واحد، وأفصح أحمد بن حنبل فقال: كان يكذب على وهب بن منبه».

٩- قال الحافظ ابن حجر في «اللسان الميزان» (٨٧/٤) ترجمة (٥٣٢٥/٩٤٧): «ونقل ابن أبي حاتم، عن إسماعيل بن عبد الكريم: مات إدريس، وعبد المنعم رضيع، وكذا قال أحمد، إذ سئل عنه: لم يسمع من أبيه شيئاً».

وقال عبد الخالق بن منصور، عن يحيى بن معين: الكذاب الخبيث، قيل له: يا أبا زكريا، بم عرفته؟ قال: حدثني شيخ صدوق، أنه راه في زمن أبي جعفر يطلب هذه الكتب من الوراقين، وهو اليوم يدعيها، فقيل له: إنه يروي عن معمر، فقال: كذاب.

قال الفلاس: متروك، أخذ كتب أبيه وحدث بها، ولم يسمع من أبيه شيئاً: وقال البرذعي، عن أبيه زرة: واهي الحديث.

وقال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. وقال ابن المديني: ليس بثقة، أخذ كتباً فرواها. وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال الساجي: كان يشتري كتب السيرة فيرونها، ما سمعها من أبيه. اهـ.

١٠- لذلك قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣٠١/١): «هذا حديث موضوع محال كفا الله من وضعه وقبح من يشين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ﷺ ولا بالصحابة، والمتهم به عبد المنعم بن إدريس. قال أحمد بن حنبل: كان يكذب على وهب، وقال يحيى: كذاب خبيث، وقال ابن المديني وأبو داود: ليس بثقة، وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به، وقال الدارقطني: هو وأبوه متروكان».

هذا ما وقفني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

## جيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

### ولاية العم في الزواج

وتسأل سائلة:

امرأة تزوجت برجل بدون إذن وليها مع العلم بأن أعمامها هم الذين زوجها وجهزوها فهل هذا الزواج زنى؟ وهي الآن أم لطفلتين وتريد أن تؤد أهلها وتصل أرحاها (الأب والأم والأخوة).

الجواب: ما دام الزواج قد تم، وكان عمها وليها، وتوفرت بقية الشروط، ووثق العقد عند المأذون، فالنكاح صحيح، ولا مانع من صلة المرأة أهلها، وصلتهم لها وواضح من السؤال أنه كانت هناك مشاكل عائلية في تلك الأسرة حالت بين الأب وبين تزويج ابنته، والواجب إصلاح ذات البين كما قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ «الأنفال: ١».

### إمامة المسبوق في الصلاة

يسأل: أحمد أبو اليزيد- كفر الدوار- بحيرة:  
ما تقولون في رجل أدرك الجماعة

### بيع الإنسان ما لا يملك

يسأل سائل: أقوم ببيع البويات فيأتي المشتري لشراء صنف ليس موجوداً عندي وأنا أعرف ثمنه وأقوم بقبض الثمن على أن أسلمه له في موعد آخر محدد.

فهل هذا البيع يجوز؟

الجواب: لا يجوز لك هذا؛ لأن النبي ﷺ نهى أن يبيع الرجل ما ليس عنده، كما نهى أن يبيع الرجل ما اشتراه قبل أن يحوزه.

### هل يجوز دفع الزكاة سلعة

يسأل سائل:

هل يجوز للصيدي أن يدفع زكاة ماله دواء بدلاً من النقود؟ وهل يشترط الدفع فور حلول الحول واكتمال النصاب دفعة واحدة، أم خلال العام؟

الجواب: الصيدي في يده نقدٌ وعنده دواء، فأما النقد فيجب إخراج زكاته نقداً، وأما الدواء؛ فإذا قدره وأخرج زكاته دواءً فلا بأس.

وإذا حال الحول وجب على صاحب المال أن يُعجل بإخراجه ما وجب عليه فوراً، ولا يجوز تأخيره لصفه أثناء العام على دفعات.

### مواريث

يسأل: س. ط. م - القاهرة -  
عابدين:

مات رجل وترك زوجة ووالدة  
وإخوة، اثنان ذكور واثنان إناث،  
فكيف يمكن تقسيم هذه التركة؟

الجواب: الأب يحجب جميع  
الإخوة والأخوات، وعليه فالتركة  
تقسم على النحو التالي:

-للزوجة الربع فرضاً.

-والباقي تعصيباً للأب.

-ولا شيء للإخوة ذكوراً وإناثاً  
لأنهم محجوبون بالأب. والله أعلم.

يسأل سائل: مات وترك زوجة  
وأب وإخوة ذكور وإناث فما هي  
أنصبتهم من التركة؟

الجواب: الأب يحجب جميع  
الأخوة والأخوات، وعليه فالتركة  
تقسم على النحو التالي:

-للزوجة الربع فرضاً.

-والباقي تعصيباً للأب.

-ولا شيء للإخوة ذكوراً وإناثاً  
لأنهم محجوبون بالأب.

والله أعلم.

في الركعة الثانية، ثم أتى آخر  
فأدركها في الثالثة ثم سلم الإمام،  
فهل يجوز للرجل الثاني أن يكمل  
الصلاة مأموماً بالأول؟

الجواب: إذا سلم الإمام وكان  
وراءه مسبوقون فإن عليهم أن  
يقوموا فيتموا صلاتهم فرادى، ولا  
يتقدم أحدهم فيؤمهم.

### حكم لبس القمازين للرجل

يسأل عبد الرحمن بن عبد الله:  
ما حكم الشرع في لبس الرجل  
«القفا» أثناء الصلاة بدون عذر إلا  
البرد؟

الجواب: لا مانع شرعاً من لبس  
الرجل القمازين أثناء الصلاة، فهما  
كالجوربين، سواء بسواء. في  
اللباس وليس حائلين في السجود.

### الزكاة على الأخت الغارمة

وتسأل سائلة:  
أختي عليها غرامة مالية كبيرة،  
فهل يجوز لي أن أعطي لها هذا  
المبلغ من زكاة المال لأنها لا تقدر على  
دفعها؟

الجواب: إذا كانت أختك لا تملك  
قيمة هذه الغرامة ولا بد من دفعها  
فهي إذن من الغارمين، فيجوز أن  
تعطيها زكاة مالك.

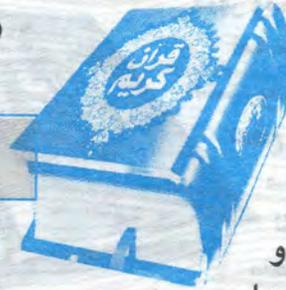
## فتاوى اللجنة الدائمة

### قراءة القرآن بالأجر

القراءة أو بعدها، سواء أكانت هذه القراءة في الصلاة أم كانت على الميت، ولذا لم يرخص أحد من العلماء في الاستئجار على تلاوة القرآن، وليس من هذا أخذ أئمة المساجد والمؤذنين أجرًا من بيت مال المسلمين، فإنه ليس على التلاوة ولا على نفس الصلاة، إنما يأخذه مقابل تفرغه عن شغله الخاص بواجب كفائي عن المسلمين ونظيره أخذ خليفة المسلمين من بيت المال لاشتغاله بواجب أعمال الخلافة الإسلامية عن عمله الخاص الذي يكسب منه لنفسه، وكان عمر رضي الله عنه يعطي المجاهدين ومن لهم قدم صدق في الإسلام من بيت المال كل على قدر سابقته، وما قدمه لجماعة المسلمين من نفع عميم، وأكد من هذا أن الله جعل للعاملين على الزكاة الجابين لها نصيبهم في الزكاة، ولو كانوا أغنياء لقيامهم بواجب إسلامي للجماعة غنيهم وفقيرهم واشتغالهم بهذا مدة عن الكسب لأنفسهم.

### التوكيل في البيع

س: أعطاني سلعة بمبلغ ١٥٠ قرشًا لأبيعها له، ولي على ذلك البيع نسبة من الربح قدرها لي بـ ١٠٪،



س: حافظ القرآن يصلي بالناس أو يقرأ للميت بأجرة يستوفيهما قبل القراءة، فهل يجوز ذلك؟

الجواب: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه... وبعد: تلاوة القرآن من أفضل العبادات، والأصل في العبادات أن تكون خالصة لوجه الله لا يقصد بها سواء من دنيا يصيبها أو وجاهة يحظى بها، إنما يرجو بها الله ويخشى عذابه، قال الله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ «الزمر: ٢، ٣»، وقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ «البينة: ٥»، وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله

ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». رواه البخاري ومسلم، فلا يجوز لقارئ القرآن أن يأخذ على قراءته أجرًا يستوفيه قبل

ثانياً: الاتجار في المصاحف جائز؛ لما فيه من التعاون على الخير، وتيسير الطريق للحصول على المصاحف، وحفظ القرآن أو قراءته نظراً، والبلاغ وإقامة الحجة.

## بيع الدين بالدين

س: ما معنى بيع الكالئ بالكالئ؟ وهل يدخل فيه أن تباع السلعة التي اشتريتها بأجل ثم تبيعها بأجل قبل أن تدفع ثمنها؟  
الجواب: معنى بيع الكالئ بالكالئ هو: بيع النسيئة بالنسيئة، أي بيع الدين بالدين، وهو غير جائز، وله صور منها:

- ١- أن يبيع ما في الذمة حالاً من عروض وأثمان بثمن مؤجل لمن هو عليه أو غيره.
- ٢- أن يجعل رأس مال السلم ديناً، كأن يسلم مائة درهم إلى سنة في أصع من طعام أو نحوه، فإذا انقضى الأجل قال الذي عليه الحق للدافع: ليس عندي ما أعطيك إياه، ولكن بعني هذا الطعام بمائتي درهم إلى شهر ونحوه.

أما مسألة بيع السلعة المقبوضة التي اشتريتها بأجل، ثم تبيعها بأجل قبل أن تدفع ثمنها فهو جائز ولا تدخل في مسألة بيع الكالئ بالكالئ؛ لأنه بيع للسلعة التي قبضتها واستقرت في ملكك بالشراء.

## حكم بيع الملابس التي يتبرج فيها النساء

س: الرجاء من سماحتكم إفتاءنا في حكم

فهل لي أن أبيع بأعلى من هذا الثمن وأخذ المكسب لي أم لا؟ وما الحكم لو كان قد اشترط عليّ عدم البيع بأعلى من ١٥٠ قرشاً؟  
الجواب: يجوز بيع السلعة بأكثر من ثمنها إذا فازت، لكن الزيادة تكون ملكاً لصاحب السلعة، ولك من الربح كله النسبة التي شرطها لك، وأما إذا اشترط المالك عدم بيعها بسعر أعلى فتباع بالثمن الذي حدده المالك فقط.

## حكم استعمال العطور الكحولية والتجارة في المصاحف

س:- حكم التجارة في العطورة الكحولية، واستعمالها إذا كانت نسبة الكحول كبيرة أو بسيطة، وكذا تجارة المصاحف.

الجواب: أولاً: إذا كانت نسبة الكحول بالعطور بلغت درجة الإسكار بشرب الكثير من تلك العطور، فالشرب من تلك العطور محرم، والاتجار فيها محرم، وكذا سائر

أنواع الانتفاع؛ لأنها خمر، سواء كثر أم قل، وإن لم يبلغ المخلوط من العطور بالكحول درجة الإسكار بشرب الكثير منه جاز استعماله والاتجار فيه؛ لقول النبي ﷺ: «ما أسكر كثيره فقليله حرام».



في الأصل علم أنه يستعان به على معصية». فالواجب على كل تاجر مسلم تقوى الله عز وجل، والنصح لإخوانه المسلمين، فلا يصنع ولا يبيع إلا ما فيه خير ونفع لهم، ويترك ما فيه شر وضرر عليهم، وفي الحلال غنية عن الحرام: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ «الطلاق: ٢، ٣»، وهذا النصح هو مقتضى الإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ «التوبة: ٧١»، وقال عليه الصلاة والسلام: «الدين النصيحة». قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». خرجته مسلم في صحيحه، وقال جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. متفق على صحته.

ومراد شيخ الإسلام رحمه الله بقوله فيما تقدم:... ولهذا كره بيع الخبز واللحم لمن يعلم أنه يشرب عليه الخمر. إلخ كراهة تحريم كما يعلم ذلك من فتاواه في مواضع أخرى. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.



بيع البناطيل الضيقة النسائية بأنواعها، وما يسمى منها بالجنز، والاسترتش، إضافة إلى الأطقم التي تتكون من بناطيل وبلايز، إضافة إلى بيع الجزم النسائية ذات الكعب العالي، إضافة إلى بيع صبغات الشعر بأنواعها وألوانها المختلفة، خصوصاً ما يخص النساء، إضافة إلى بيع الملابس النسائية الشفافة، أو ما يسمى بالشيْفون، إضافة إلى الفساتين النسائية ذات نصف كم، والقصير منها، والتنانير النسائية القصيرة.

الجواب: كل ما يستعمل على وجه محرم، أو يغلب على الظن ذلك؛ فإنه يحرم تصنيعه واستيراده، وبيعه وترويجه بين المسلمين، ومن ذلك ما وقع فيه كثير من نساء اليوم هداهن الله إلى الصواب: من لبس الملابس الشفافة، والضيقة والقصيرة، ويجمع ذلك كله: إظهار المفاتن والزينة، وتحديد أعضاء المرأة أمام الرجال الأجانب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «كل لباس يغلب على الظن أنه يستعان بلبسه

على معصية؛ فلا يجوز بيعه وخياطته لمن يستعين به على المعصية والظلم، ولهذا كره بيع الخبز واللحم لمن يعلم أنه يشرب عليه الخمر، وبيع الرياحين لمن يعلم أنه يستعين بها على الخمر والفاحشة، وكذلك كل مباح

## حكم الاتجار في الحيوانات

س: أود أن أتقدم لسماحتكم بسؤال عن حكم الشرع في الاتجار أو اقتناء الحيوانات التي تستخدم لإشباع الهواية أو لأغراض الزينة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- طيور الزينة مثل: الببغاوات والطيور الملونة.

٢- الزواحف مثل: الثعابين والسحالي.

٣- المفترسات مثل: الذئاب والأسود

والثعالب. إلخ.

حيث إنها تستخدم إما لأشكالها الجميلة أو لفرائها، مع العلم بأنها غالية الثمن، وتحفظ تحت الأسر، والتجارة فيها لها مردود عالي جداً؟

الجواب: أولاً: بيع طيور الزينة مثل الببغاوات والطيور الملونة والبلابل لأجل صوتها جائز؛ لأن النظر إليها وسماع أصواتها غرض مباح، ولم يأت نص من الشارع على تحريم بيعها أو اقتنائها، بل جاء ما يفيد جواز حبسها إذا قام بإطعامها وسقيها وعمل ما يلزمها، ومن

ذلك ما رواه البخاري من حديث أنس قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يقال له: أبو عمير - قال: أحبسه فطيماً - وكان إذا جاء قال: «يا أبا عمير ما فعل النُّعير؟» نعر كان يلعب به» الحديث. والنعر نوع من الطيور، قال الحافظ ابن حجر في شرحه «فتح الباري» في أثناء تعدادها لما يستنبط من الفوائد من هذا الحديث قال: وفيه.. جواز لعب الصغير بالطيور، وجواز ترك الأبوين ولدتهما الصغير يلعب بما أبيع للعب به، وجواز إنفاق المال فيما يتلهى به الصغير من المباحات، وجواز إمساك الطير في القفص ونحوه، وقص جناح الطير إذ لا يخلو حال طير أبي عمير من واحد منهما، وأيهما كان الواقع التحق به الآخر في الحكم، وكذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «دخلت امرأة النار في هرة حبستها، لا هي أطعمتها وسقيتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض». وإذا جاز هذا في الهرة جاز في العصافير ونحوها.

## قرار إقرار

رقم (٧٠٩) بتاريخ ١٦/٧/٢٠٠٥م

تشهد مديرية الشؤون الاجتماعية بكفر الشيخ بأنه قد تم إقرار فرع جمعية أنصار السنة المحمدية بكفر العرايرة بيلا وذلك طبقاً لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولأنه التنفيذية

من روائع الماضي

# فضائل شهر

# رجب وبلاده

بقلم فضيلة الشيخ

## صفوت الشوادفي

رحمه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد اشتهر على كثير من الألسنة فضائل لهذا الشهر الكريم أكثرها غير صحيح، وصحيحها غير صريح، وكثرت حاجة الناس إلى معرفة الخطأ من الصواب، والتمييز بين الحق والباطل، وبيان ما هو سنة صحيحة، وما هو بدعة قبيحة.

هذا، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضائل هذا الشهر، صحيحها غير صريح، وصريحها ضعيف أو موضوع!!

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «لم يرد في فضل شهر رجب، ولا في صيامه، ولا في صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة».

وقال أيضاً: «الأحاديث الصريحة الواردة في فضل رجب أو فضل صيامه أو صيام شيء منه تنقسم إلى قسمين: قسم ضعيف، وقسم موضوع!!»

وقد جمع - رحمه الله - الضعيف فكان أحد عشر حديثاً، وجمع الموضوع فكان واحداً وعشرين حديثاً.

وبيانها كالاتي:

١- إن في الجنة نهراً يقال له رجب... إلخ. ضعيف.

٢- كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب قال: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان». ضعيف.

٣- لم يصم رسول الله ﷺ بعد رمضان، إلا رجباً وشعبان. ضعيف.

٤- رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي. باطل.

٥- فضل رجب على سائر الشهور... إلخ. موضوع.

٦- من صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً... ومن يومين... ثلاثة. إلخ. موضوع.

٧- رجب شهر الله، ويدعى الأصم... إلخ. موضوع.

٨- من فرج عن مؤمن كربة في رجب.. إلخ. موضوع.

٩- أن أيام رجب مكتوبة على أبواب السماء السادسة، فإذا صام الرجل منه يوماً.. إلخ. في إسناده كذاب.

١٠- الحديث الوارد في صلاة أول ليلة منه. موضوع.

١١- صيام يوم من رجب مع صلاة أربع ركعات فيه على كيفية معينة في القراءة.. موضوع.

١٢- من صلى ليلة سبع وعشرين من رجب اثنتي عشرة ركعة.. إلخ. موضوع.

١٣- من صلى ليلة النصف من رجب أربع عشرة ركعة.. إلخ. موضوع.

١٤- بعثت نبياً في السابع والعشرين من رجب. إسناده منكر.

١٥- أحاديث كثيرة مختلفة اللفظ والسياق كلها في فضل صوم رجب، وكلها موضوعة.

قال أبو بكر الطرطوشي في كتاب «البدع والحوادث»: يكره صوم رجب على ثلاثة أوجه؛

لأنه إذا خصه المسلمون بالصوم من كل عام حسب ما يفعل العوام، فإما أنه فرض كشهر رمضان!! وإما سنة ثابتة كالسنن الثابتة، وإما

لأن الصوم فيه مخصوص بفضل ثواب على صيام باقي الشهور! ولو كان من هذا شيء لبيته ﷺ.

### الإسراء والمعراج

ذكر العلامة أبو شامة في كتابه «الباعث على إنكار البدع والحوادث» أن الإسراء لم يكن في شهر رجب.

قال رحمه الله: «ذكر بعض القصاص أن الإسراء كان في رجب؛ وذلك عند أهل التعديل والتجريح عين الكذب، قال أبو إسحاق الحربي: أسري برسول الله ﷺ ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الأول» اهـ.

وذكر الحافظ في «فتح الباري» أن الخلاف في تحديد وقته يزيد على عشرة أقوال، منها أنه وقع في رمضان، أو في شوال، أو في رجب، أو في ربيع الأول، أو في ربيع الآخر.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن ليلة الإسراء لم يقم دليل معلوم على تحديد شهرها أو عشرها - أي العشر التي وقعت فيها، أو عينها، يعني نفس الليلة. اهـ.

وخلاصة أقوال المحققين من العلماء أنها ليلة عظيمة القدر مجهولة الغين. ولتبسيط هذه المسألة وتيسيرها نقول:

بعض العبادات تتعلق بوقت معلوم لا نتعداه ولا نتخطاه كالصلاة المكتوبة: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾.

وبعض العبادات أخفى الله وقتها عنا وأمرنا بالتماسها، ليتنافس المتنافسون ويجتهد المجتهدون؛ كليلة القدر في ليالي الوتر في العشر الأواخر من رمضان، وكذلك ساعة الإجابة في يوم الجمعة. وهناك أوقات جليلة القدر عند الله، وليس لها عبادة مشروعة لا صلاة ولا غيرها، ولذلك أخفى الله علمها عن عباده؛ كليلة الإسراء.

هذا، وقد جمع المشرف العام على مجلة الجندي المسلم البدع التي تقع قديماً وحديثاً في شهر رجب، فقال: «الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: فإن الشهور والأيام تتفاضل كما يتفاضل الناس، فرمضان أفضل الشهور، ويوم الجمعة أفضل الأيام، وليلة القدر أفضل الليالي. والميزان في إثبات أفضلية شهر أو يوم أو ليلة أو ساعة شرع الله تعالى، فما ثبت في الكتاب أو السنة الصحيحة أن له فضلاً أثبت له ذلك الفضل، وما لم يرد فيهما أو ورد في أحاديث ضعيفة أو موضوعة فلا يعترف به ولا يميز على غيره.

ومن الأشهر المحرمة التي ثبتت حرمتها بالكتاب والسنة شهر رجب المحرم ولكن طاب لبعض المبتدعة أن يزيدوا على ما جعله الشارع له من مزية باختراع عبادات واحتفالات ما أنزل الله بها من سلطان، مضاهاة لأهل الجاهلية، حيث كانوا يفعلون كثيراً منها فيه، ومن هذه الضلالات:

١- ذبح ذبيحة يسمونها (العتيرة)، وقد كان أهل الجاهلية يذبحونها فأبطل الإسلام ذلك، حيث قال النبي ﷺ: «لا عتيرة في الإسلام». أخرجه أحمد:

٢٢٩/٢».

قال أبو عبيدة: العتيرة هي الرجبية ذبيحة كانوا يذبحونها في الجاهلية في رجب يتقربون بها لأصنامهم. «فتح الباري لابن حجر: ٥١٢/٩».

وقال ابن رجب: ويشبه الذبح في رجب اتخاذه موسماً وعيداً كآكل الحلوى ونحوها. «لطائف المعارف: ٢٧».

٢- اعتقاد أن ليلة السابع والعشرين من رجب هي ليلة الإسراء والمعراج؛ مما أدى إلى عمل احتفالات عظيمة بهذه المناسبة، وهذا باطل من وجهين:

أ- عدم ثبوت وقوع الإسراء والمعراج في تلك الليلة المزعومة، بل الخلاف بين المؤرخين كبير في السنة والشهر الذي وقع فيه، فكيف بذات الليلة.

ب- أنه لو ثبت أن وقوع الإسراء والمعراج كان في تلك الليلة بعينها لما جاز إحداث أعمال فيها لم يشرعها الله ولا رسوله، ولا شك أن الاحتفال بها عبادة، والعبادة لا تثبت إلا بنص، ولا نص حينئذ، فالاحتفال بها من المحدثات في الدين، فكيف إذا انضم إلى ذلك أوراد وأذكار مبتدعة، وفي بعضها شركيات وتوسل واستغاثة بالنبي ﷺ مما لا يجوز صرفه إلا لله تعالى.

٣- اختراع صلاة في أول ليلة جمعة من رجب يسمونها صلاة الرغائب ووضعوا فيها أحاديث لا تصح عن النبي ﷺ وهي صلاة باطلة مبتدعة عند جمهور العلماء.

٤- تخصيص أيام من رجب بالصيام، وقد ثبت أن عمر رضي الله عنه، كان يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام، ويقول: وما رجب؟ إن رجباً كان يعظمه أهل الجاهلية، فلما كان الإسلام ترك. «مصنف ابن أبي شيبة: ٣٤٥/٢».

٥- تخصيص رجب بالصدقة لاعتقاد فضلها، والصدقة مشروعة في كل وقت، واعتقاد فضيلتها في رجب بذاته اعتقاد خاطئ.

٦- تخصيص رجب بعمره يسمونها (العمره الرجبية)، والعمره مشروعة في أيام العام كلها، والمنوع تخصيص رجب بعمره واعتقاد فضلها فيه على غيره.

وكل ما سبق من بدع وضلالات مبني على اعتقاد خاطئ وأحاديث ضعيفة وموضوعة في فضل رجب، كما بين ذلك الحافظ ابن حجر، رحمه الله تعالى.

«تبيين العجب بما ورد في فضل رجب: ص ٢٣».

وحري بالمسلم أن يتبع ولا يبتدع؛ إذ محبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ تنال بالاتباع لا بالابتداع، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ «آل عمران: ٣١، ٣٢» اهـ.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

# أنصار السنة

## تدين تفجيرات

### شرم الشيخ

إعداد: د. عبد العظيم بدوي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

لقد باتت مصر آمنة مطمئنة سنين عدداً، بعد حادث قتل السياح في مدينة الأقصر، وظن أن الإرهاب قد اختفى بوجهه القبيح من أرض الكنانة، ثم فوجئت مصر وشعبها بحوادث الإرهاب تتابع وتتلاحق، ففي خلال تسعة أشهر كانت حادثة طابا، ثم الأزهر، ثم شرم الشيخ، فما حكم الإسلام في هذه التفجيرات، وماذا فرض الإسلام على المسلمين حكومة وشعباً ضد هؤلاء الخارجين على الإسلام والنظام والقانون والأخلاق؟

لقد أمر الله تعالى المؤمنين بالحفاظ على الأمن والأمان بالوقوف في وجه كل من أراد أن يزعزع أمنهم، أو يحدث في صفهم الفوضى ويثير فيهم القلق والاضطراب، كفاراً كانوا أو مسلمين، أفراداً كانوا أو جماعات، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ «المائدة: ٣٣»، وتسمى هذه الآية آية المحاربة أو الحاربة «والمحاربة مفاعلة من الحرب، وهي ضد السلم، وهو السلامة من الأذى والضرر والآفات، والأمن على النفس والمال».

وقد عرّف الفقهاء الحاربة بأنها: خروج طائفة مسلحة في دار الإسلام، لإحداث الفوضى وسفك الدماء، وسلب الأموال، وهتك الأعراض، وإهلاك الحرث والنسل، متحديّة بذلك الدّين والأخلاق والنظام والقانون. ولا فرق بين أن تكون هذه الطائفة من المسلمين، أو الذميين، أو المعاهدين أو الحربيين، ما دام ذلك في دار الإسلام، وما دام عدوانها على كل محقون الدم. وكما تتحقق الحاربة بخروج جماعة من الجماعات، فإنها تتحقق كذلك بخروج فرد من الأفراد، فلو كان لفرد من الأفراد فضل جبروت وبطش، ومزيد قوة وقدرة يغلب بها الجماعة على النفس والمال والعرض، فهو محارب. ويدخل في مفهوم الحاربة العصابات المختلفة، كعصابة القتل، وعصابة خطف الأطفال، وعصابة اللصوص للسطو على البيوت والبنوك، وعصابة خطف البنات والعداري للفجور بهن، وعصابة اغتيال الحكام ابتغاء الفتنة، واضطراب الأمن، وعصابة إتلاف الزروع وقتل المواشي والدواب، فخروج هذه الجماعة على هذا النحو يعتبر محاربة، لأن هذه الطائفة الخارجة على النظام تعتبر محاربة للجماعة من جانب، ومحاربة للتعاليم الإسلامية التي جاءت لتحقيق أمن الجماعة وسلامتها بالحفاظ على حقوقها من جانب آخر. وكما يسمى هذا الخروج على الجماعة وعلى

دينها حرابة، فإنَّهُ يسمى أيضًا قطع طريق، لأنَّ الناس ينقطعون بخروج هذه الجماعة عن الطريق، فلا يمرُّون فيه، خشية أن تسفك دماؤهم، أو تسلب أموالهم، أو تهتك أعراضهم، أو يتعرضون لما لا قدرة لهم على مواجهته.

وقد تبرأ رسول الله ﷺ ممن حمل السلاح و قطع الطريق، وأخاف الأمنين، فقال ﷺ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا». فإذا لم يكن له شرف الانتساب إلى الإسلام والمسلمين وهو حي، فليس له هذا الشرف بعد الموت أيضًا، لأنه يبعث كل عبد على ما مات عليه، والنبي ﷺ يقول: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ ثُمَّ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

وقد سمى الله الخارجين على الجماعة محاربين لله ورسوله، وأمر بالوقوف في وجههم بقوة للقضاء على فتنهم، وقضى عليهم باقسي أنواع العقوبة، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ «المائدة: ٣٣»، وقد اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية، وأكثرهم على أنه نزلت في العُرَيْنَيْنِ، لما رواه الشيخان وغيرهما:

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ، يَغْنِي الْإِبِلَ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ، فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا حَتَّى صَلَحَتْ أَيْدَانُهُمْ، فَقَتَلُوا الرَّاعِيَّ وَسَاقُوا الْإِبِلَ فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَبَعَثَ فِي طَلَبِهِمْ، فَجِيءَ بِهِمْ فَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ وَأَلْفَوْا فِي الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا». وفي رواية لأبي داود: قَالَ: «فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَلَبِهِمْ قَافَةً فَأَتِيَتْ بِهِمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذَلِكَ ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ الآية».

قال الشوكاني: «ولا اعتبار بخصوص السبب، بل الاعتبار بعموم اللفظ، وقد قيل: المراد بمحاربة الله المذكورة في الآية هي محاربة رسول الله

ومحاربة المسلمين في عصره ومن بعد عصره، بطريق العبارة دون الدلالة ودون القياس، لأنَّ ورود النص ليس بطريق خطاب المشافهة حتى يختص حكمه بالمكلفين عند النزول فيحتاج في تعميم الخطاب لغيرهم إلى دليل آخر. وقيل: إنَّها جعلت محاربة المسلمين محاربة لله ورسوله إكبارًا لحربهم وتعظيمًا لأنبيئهم، لأنَّ الله سبحانه لا يحارب ولا يغالب.

والأولى أن تفسر محاربة الله سبحانه بمعاصيه ومخالفة شرائعه، ومحاربة الرسول تحمل على معناها الحقيقي، وحكم أمته حكمه وهم أسوته، والسعي في الأرض فسادًا يطلق على كل ما يصدق عليه أنه فساد في الأرض، فالشرك فساد في الأرض، و قطع الطريق فساد في الأرض، وسفك الدماء وهتك الحرمات ونهب الأموال فساد في الأرض، والبغي على عباد الله بغير حق فساد في الأرض وهم البنيان و قطع الأشجار وتغيير الأنهار فساد في الأرض.

وإذا تقرر هذا علم أنَّ المحاربة تطلق على كل من وقع منه ذلك، سواء أكان مسلمًا أم كافرًا، في مصر وغير مصر، في كل قليل وكثير، وجليل وحقير، وأنَّ حكم الله في ذلك هو ما ورد في هذه الآية من القتل أو الصلب، أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف، أو النفي من الأرض».

وقد اختلف المفسرون في هذه العقوبة: أعلى الترتيب هي أم على التخيير؟

ففي رواية عن ابن عباس قال: من شهر السلاح في فئة الإسلام، وأخاف السبيل ثمَّ ظفر به وقدر عليه فإمام المسلمين فيه بالخيار إن شاء قتله، وإنَّ شاء صلبه، وإنَّ شاء قطع يده ورجله، وبهذا القول قال جماعة من السلف. وقال الجمهور: هذه الآية منزلة على أحوال: عن ابن عباس قال: في قطاع الطريق: إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا، وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا، وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعوا أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا المال نفوا من الأرض».

الحاكم، فإن كانوا قد قتلوا سقط عنهم تحتم القتل، ولولي الدم العفو أو القصاص، وإن كانوا قد قتلوا وأخذوا المال سقط الصلْب وتحتَم القتل وبقي القصاص وضمن المال، وإن كانوا قد أخذوا المال سقط القطع وأخذت الأموال منهم إن كانت بأيديهم، وضمنوا قيمة ما استهلكوا، لأن ذلك غصب فلا يجوز ملكه لهم، ويصرف إلى أربابه، أو يجعله الحاكم عنده حتى يعلم صاحبه، لأن توبتهم لا تصح إلا إذا أعادوا الأموال المسلوقة إلى أربابها. فإذا رأى أولوا الأمر إسقاط حق مالي عن المفسدين من أجل المصلحة العامة وحب أن يضمنوه من بيت المال».

واختار الطبري أن التوبة تسقط عنهم حقوق الله وحقوق الأدميين إلا ما كان قائماً بأيديهم بعينه فيرده على أهله، وروي عن الصحابة ما يؤيد مذهبه، فقال: عن الشعبي أن حارثة بن زيد حارب في عهد علي بن أبي طالب، فأتى الحسن بن علي فطلب إليه أن يستأمن له فإبى، ثم أتى ابن جعفر فأبى عليه، فأتى سعيد بن قيس الهمداني فأمناه، وضمه إليه، وقال له: استأمن لي أمير المؤمنين، فلمَّا صلى عليُّ الغداة أتاه سعيد بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين! ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله؟ قال: «أن يقتلوا أو يُصلبوا أو تُقَطَّع أيديهم وأرجلهم من خلافٍ أو يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ» قال: ثم قال: «إلا الذين تابوا من قبل أن تُقَدِّرُوا عَلَيْهِمْ فَاغْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» قال سعيد: وإن كان حارثة ابن زيد؟ قال: وإن كان حارثة بن زيد، قال: فهذا حارثة بن زيد قد جاء تائباً فهو أمين، قال نعم. فجاءه فبايعه، وقبل ذلك منه وكتب له أماناً.

فهذه دعوة لكل الخوارج المحاربين لله ورسوله، المروعين للأمنين، المهزقين للأرواح البريئة بغير حق، هذه دعوة عامة لهم كفاراً كانوا أو مسلمين فإننا لا ندري من وراء هذه الأحداث- هذه دعوة عامة لهم بوضع السلاح والتوبة من قبل أن يقدر عليهم فتنفذ فيهم العقوبة المذكورة، أو يأتيهم الموت بغتة، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ «الرعد: ٣٤».

وهذه نصيحة لشباب المسلمين: إن هذه التفجيرات لا يقرها شرع ولا دين ولا أخلاق، فهي

وهكذا اشتملت هذه العقوبات على كل ما فيه ذل وهوان للذين يحاربون الله ورسوله، قطاع الطرق، ولذلك قال تعالى: ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ أي ذلك الجزاء من القطع والقتل والصلب والنفي ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ والخزي هنا الهوان والذل والافتضاح ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وظاهره أن معصية الحرابة مخالفة للمعاصي غيرها، إذ جمع فيها بين العقاب في الدنيا والعقاب في الآخرة، تغليظاً لذنب الحرابة، وهو مخالف لظاهر قوله ﷺ في حديث عبادة بن الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَتُبَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَرْزُوا، وَلَا تُسْرِقُوا، وَقَرَأَ آيَةَ النَّسَاءِ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أَصَابَ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَابُهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرُ لَهُ». ويحتمل أن يكون ذلك على حسب التوزيع، فيكون الخزي في الدنيا لمن عوقب، والعقاب في الآخرة إن سلم في الدنيا من العقاب، فتجري معصية الحرابة مجرى سائر المعاصي، وهذا الوعيد كغيره مقيد بالمشيئة وله تعالى أن يغفر هذا الذنب، ولكن في الوعيد خوف على المتوعد عليه من نفاذ الوعيد.

وعلى الرغم من شناعة هذه الجريمة-جريمة الحرابة أو قطع الطريق- فإن الله تعالى يفتح للمحاربين باب التوبة، ويأمر المؤمنين أن يقبلوا منهم توبتهم، وأن لا يؤاخذوهم بسالف جرائمهم إذا جاؤوا مستسلمين، يقول الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاغْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ «المائدة: ٣٤» «وإنما كان ذلك كذلك لأن التوبة قبل القدرة عليهم والتمكن منهم دليل على يقظة القلب، والعزم على استئناف حياة نظيفة بعيدة عن الإفساد والمحاربة لله ورسوله، ولهذا شملهم عفو الله، وأسقط عنهم كل حق من حقوقه إن كانوا قد ارتكبوا ما يستوجب العقوبة، أما حقوق العباد فإنها لا تسقط عنهم، وتكون العقوبة حينئذ ليست من قبيل الحرابة، وإنما يكون من باب القصاص، والأمر في ذلك يرجع إلى المجني عليهم لا إلى

إن من سماحة الإسلام وعظمتها في وقت اشتعال نار الحرب أنه قصر الحرب على المحاربين، ونهى عن نقل الحرب عن ميدانها إلى الأمنيين المطمئنين في معابدهم أو في بيوتهم أو في مصانعهم ومناجرهم، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: مرَّ رسولُ الله ﷺ بامرأة يوم فتح مكة مقتولة فقال: ما كانت هذه تقاتل، ثم نهى عن قتل النساء والصبيان، والعلة كونهم لا يقاتلون كما صرح بذلك النبي ﷺ في حديث رباح بن الربيع أخي حنظلة الكاتب أنه أخبره أنه خرج مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاهما، وعلى مقدمته خالد بن الوليد، فمرَّ رباح وأصحاب رسول الله ﷺ على امرأة مقتولة مما أصابت المقدمة، فوقفوا ينظرون إليها ويتعجبون من خلقها حتى لحقهم رسول الله ﷺ على راحته، فأنفروا عنها فوقف عليها رسول الله ﷺ فقال: «ما كانت هذه تقاتل، فقال لأحدكم: الحق خالدًا فقل له لا تقتلون ذرية ولا عسيفًا».

وبناء على هذه العلة فإنه يلحق بالنساء والصبيان الرهبان والنسك والشيوخ والمرضى وغيرهم من الذين اعتزلوا الحرب والقتال ممن يسمون بالمدنيين، فيجب احترامهم وصيانة أموالهم، ومعنى هذا أننا لا نذكر التفجيرات في مصرنا الحبيبة وحدها، بل ننكرها كذلك في لندن وفي غيرها من بقاع المعمورة، لأنها تستهدف المدنيين الأمنيين، والإسلام نهى عن قتل المدنيين في حالة الحرب فكيف بحالة السلم.

ومن سماحة الإسلام وعظمتها أن عمل على توفير الأمن والأمان للسفراء والرسل الذين يسعون بين الطرفين لنقل وجهات النظر وتبادل الآراء لإيقاف الحرب.

عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي عن أبيه نعيم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لهما حين قرأ كتاب مسليمة: «ما تقولان أنثما» قال: نقول كما قال قال: «أما والله لو لا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم».

فهل علم الشباب هذه الآداب فخالفوها؟ أو جهلوا فعصوا أمر ربهم؟ نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

تقتل الأبرياء من المسلمين والكفار المسلمين، وتودي بحياة المنتحرين القائمين بعملية التفجير، فهؤلاء ثلاثة من القتلى تذهب التفجيرات بأرواحهم وكل قتيل من الثلاثة قتله يوجب النار، أما قتل المسلم، فقد قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣]. وأما قتل الكافر المسلم، فقد قال ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنْ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» وأما قتل المنفذ للعملية نفسه، فهو أيضا يوجب النار، لقوله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِسُمٍّ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا».

فهل بعد هذه النصوص الصريحة يعتقد الجناة إن كانوا مسلمين أنهم مجاهدون في سبيل الله وأن لهم الجنة؟ وهل ذلك إلا الأمان والغرور التي قال الله فيها عن الشيطان الرجيم: ﴿ يَعْذِبُهُمْ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [النساء: ١٢٠].

يا أيها الشباب المغرر به، إن استهنت بأرواح الناس فكيف هانت عليك نفسك، تبذلها رخيصة في سراب تظنه ماء، لقد خدعوك حين سموك مجاهدًا، وخدعوك حين وعدوك بالجنة، وكأني بهؤلاء الجناة وقد لقوا الله: ﴿ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ (٤٧) وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿ [الزمر: ٤٧-٤٨].

يا معشر الشباب: لا بد من مجالسة العلماء، ولا بد من مخالطة العلماء، ولا بد من الاستماع للعلماء، ولا بد من قبول نصائح العلماء وتوجيهاتهم، وإرشاداتهم، فلولو العلماء لصار الناس كالبهائم، ولولو العلماء لضل الناس الطريق، وإياكم ثم إياكم من الدخول في عموم هذه الآية: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنََّّهُمْ يُحْسِبُونَ صُنْعًا ﴿ [الكهف: ١٠٤].

# الصلح بين الناس وصية ربانية

إعداد

## صلاح الدين نجيب

تتقوا ولا تصلحوا بين الناس، ولكن إذا حلف أحدكم فرأى الذي هو خير مما حلف عليه من ترك البر والإصلاح بين الناس، فليحنت في يمينه، وليبر، وليتق الله، وليصلح بين الناس.

وقال جل شأنه: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ «النساء: ١١٤».

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: «لا خير في كثير من نجوى الناس جميعاً إلا من أمر بصدقة أو معروف، والمعروف هو كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير، أو إصلاح بين الناس، وهو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين بما أباح الله الإصلاح بينهما ليتراجعا إلى ما فيه من الألفة واجتماع الكلمة على ما أذن الله وأمر به ومن يأمر بصدقة أو معروف من الأمر أو يصلح بين الناس ابتغاء مرضاة الله، فسوف نعطيه جزاء لما فعل من ذلك عظيماً، ولا حدٌ لمبلغ ما سمي الله عظيماً يُعلمه سواه».

### الصلح في السنة

روى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كل سُلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من

لا نبي بعده، أما بعد:

فإن المتأمل في أحوال الناس، يجد أن المجتمعات لا تخلو من المشاكل، وأن الكثير من الاعتداءات على الأرواح وضياع الحقوق وتشقت أفراد الأسرة الواحدة، إنما يرجع أكثره إلى التهاون في الإصلاح بين المتخاصمين، حتى عمُّ الشرُّ القريبَ والبعيد، وأهليت النفوس والأموال وقطع ما أمر الله به أن يوصل، وقد كان يكفي لإزالة ما في النفوس من الأضغان والأحقاد والكراهية، كلمة واحدة من عاقل لبيب، ناصح مخلص، تقضي على الخصومات في مهدها فيتغلب جانب الخير ويرتفع الشر ويسلم المجتمع من التصدع والانشقاق.

### الصلح بين الناس وصية ربانية

قال تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِلًا﴾ «النساء: ٨٥».

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «من شفع شفاعة حسنة لصلح بين اثنين، استوجب الأجر». «الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٥ ص ٢٩٥».

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ «البقرة: ٢٢٤».

قال الإمام ابن جرير الطبري- رحمه الله: لا تجعلوا الله قوة لأيمانكم في أن لا تبروا ولا

تحمل به إذا وجب عليه وإن كان غنياً، إذا كان يحجف بماله كالغريم، وهو قول الشافعي وأصحابه وأحمد بن حنبل وغيرهم. «الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ١٧١».

روى مسلم عن قبيصة بن فخارق الهلالي قال: «تحملت حمالة، فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها، فقال: أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها». ثم قال: «يا قبيصة: إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة، فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسه». «مسلم حديث ١٠٤٤».

#### جماعة الإصلاح بين الناس:

إن الله تعالى أكمل لنا الدين وأتم علينا نعمته وبين لنا المنهج القويم لنسير عليه ليصبح المجتمع الإسلامي مجتمعاً تسوده المودة والمحبة، ولذا ينبغي أن يكون في كل حي وفي كل شركة أو مصنع أو مدرسة أو مؤسسة حكومية أو خاصة، جماعة من أهل الدين والفضل والعلم تقوم بالإصلاح بين المتخاصمين، وتوقف الظالم عن ظلمه وترده إلى رشده وصوابه، وقد حثنا الله تعالى على ذلك في كتابه العزيز، فقال سبحانه: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ «آل عمران: ١٠٤»، وقال جل شأنه: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ «الأعراف: ١٨١»، وينبغي لهذه الطائفة المباركة أن تبذل من وقتها وأموالها قدر طاقتها لحل المنازعات بين الناس، ولتعلم هذه الجماعة المباركة أن لها منزلة عالية عند الله يوم القيامة.

روى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن المقسطين، عند الله، على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز

صدقة». البخاري حديث ٢٩٨٩ / مسلم حديث ١٠٠٩.

قال الإمام النووي رحمه الله: قوله ﷺ: «تعدل بين الاثنين صدقة» أي تصلح بينهما بالعدل. «مسلم بشرح النووي ج ٤ ص ١٠٣».

وروى أبو داود عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة». «حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث ٤١١١».

قال محمد شمس الحق العظيم آبادي رحمه الله: في هذا الحديث حث وترغيب في إصلاح ذات البين واجتناب الإفساد فيها، لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفريق بين المسلمين، وفساد ذات البين ثلثة في الدين، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها، نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم، المشتغل بخويصة نفسه. «عون المعبود شرح سنن أبي داود ج ١٣ ص ١٧٨».

جواز الأخذ من الزكاة للمصلح بين الناس: مما يدل على عناية الشريعة الإسلامية بالمصلح بين الناس أنه يجوز للمصلح بين المتخاصمين أن يُعطى من الزكاة أو من بيت المال لأداء ما تحمله من ديون في سبيل الإصلاح بين الناس.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ «التوبة: ٦٠».

قال الإمام القرطبي رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: «والغارمين» يجوز للمتحمّل في صلاح وبر أن يُعطى من الصدقة ما يؤدي ما

روى مسلم عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه». «مسلم: ٢٥٩٤».

رابعاً: الصبر وتحمل الأذى: إن الصبر وتحمل الأذى من الصفات الهامة التي يجب أن يتحلى بها من يصلح بين الناس، فالمعتاد لن يقوم بهذه المهمة السامية أن يصيبه أذى ولو كان قليلاً ويتضح هذا جلياً في وصية لقمان لابنه، قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ «لقمان: ١٧».

جواز الكذب للصلح بين الناس:

روى الشيخان عن أم كلثوم بنت عقبة قالت: «سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيراً، وينمي خيراً». «البخاري حديث ٢٦٩٢ / مسلم واللفظ له حديث ٢٦٠٥».

قال الإمام النووي رحمه الله: ليس الكذاب المذموم الذي يصلح بين الناس، بل هذا محسن.

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: لو أن رجلاً اعتذر إلى رجل، فحرف الكلام وحسنه ليرضيه بذلك لم يكن كاذباً، يتأول الحديث: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس»، فأصلحه ما بين صاحبه أفضل من إصلاحه ما بين الناس. «شرح السنة للبغوي ج ١٣ ص ١١٩».

### الصلح بالتنازل عن بعض الحقوق

ينبغي لمن يتصدى لمهمة الإصلاح بين الناس أن يحثهم على التنازل عن بعض حقوقهم، ابتغاء وجه الله واتباعاً لسنة النبي ﷺ.

عن البراء بن عازب قال: «لما صالح رسول

وجل، وكلنا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا». «مسلم حديث ١٨٢٧».

صفات من يصلح بين الناس:

ذكر أهل العلم صفات ينبغي توافرها فيمن يتصدى للإصلاح بين المتخاصمين، يمكن أن نجملها فيما يلي:

أولاً: إخلاص العمل لله وحده:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ «الأنعام: ١٦٢، ١٦٣».

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ «الزمر: ٦٥، ٦٦».

وروى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى». «البخاري ١».

ثانياً: العلم:

يجب على من يتصدى لمهمة الإصلاح بين الناس أن يكون على علم بأحكام الشريعة الإسلامية في القضية التي يصلح فيها وأن يكون على علم بأحوال من يصلح بينهم، حتى يقتصر تصرفه في حدود الشرع، ولأنه إذا كان جاهلاً بهذه الأمور فإنه سوف يفسد أكثر مما يصلح.

ثالثاً: الرفق وحسن الخلق:

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ «النحل: ١٢٥».

عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿فصلت: ٣٤، ٣٥﴾.

عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال: يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام». «البخاري ٦٠٧٧، ومسلم ٢٥٥».

### تأجيل الصلح يؤخر مغفرة الذنوب

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا». «مسلم حديث ٢٥٦٥».

والصلح المخالف للشرع مردود: يجب أن يكون الصلح بين المتخاصمين على أساس كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعلى المتخاصمين أن يسلموا لحكم أهل الإصلاح طالما كان ذلك موافقاً للكتاب والسنة وإن خالف أهواءهم.

وأما إذا كان الصلح مخالفاً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهو مردود على أصحابه وإن رضي به المتخاصمون.

عن عمرو بن عوف المزني أن النبي ﷺ قال: «الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً، والمسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً». «حديث صحيح: صحيح الترمذي حديث ١٠٨٩».

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الله ﷺ أهل الحديبية كتب علي بن أبي طالب بينهم كتاباً، فكتب: محمد رسول الله، فقال المشركون: لا نكتب محمد رسول الله، لو كنت رسولاً لم نقاتلك، فقال لعلي: «امحه»، فقال علي: ما أنا بالذي أمحاه، فمحاه رسول الله ﷺ بيده وصالحهم على أن يدخل هو وأصحابه ثلاثة أيام، ولا يدخلوها إلا حُبَّان السلاح، فسألوه: ما حُبَّان السلاح؟ فقال: القراب بما فيه». «البخاري: ٢٦٩٨».

تأمل أخي الكريم: كيف تنازل رسول الله ﷺ عن حقه من أجل الصلح.

عن كعب بن مالك أنه تقاضى من ابن أبي حردد ديناً كان عليه في عهد رسول الله ﷺ في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعهما رسول الله ﷺ في بيته، فخرج رسول الله ﷺ إليهما حتى كشف سجد حجرتيه، فنادى كعب بن مالك، فقال: «يا كعب»، فقال: لبيك يا رسول الله، فأشار بيده أن ضح الشطر، فقال: قد فعلت يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «قم فاقضه». «البخاري: ٢٧١٠، مسلم ١٥٥٨».

أخي الكريم: مَنْ منا يفعل كما فعل كعب بن مالك؟!

### خير الناس الذي يبدأ بالصلح

إن الإسلام هو دين المودة والتسامح، ولذا ينبغي للمسلم، الذي يحب الله ورسوله ويحب الخير لنفسه وإخوانه المسلمين أن يبادر بالصلح مع من خاصمه، فيصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعفو عن ظلمه، وليعلم أن له منزلة عظيمة عند الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ

# دعوة لنشر التوحيد عبر مجلة

# التوحيد

وعلم  
ينتفع به

صدقة  
جارية

ندعوك أخي المسلم للمشاركة في نشر العقيدة الصحيحة والعلم النافع عسى الله أن يهدي بك بعض خلقه، قال صلى الله عليه وسلم: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

يمكنك المشاركة بدعم مجلة التوحيد بتوزيعها بالداخل؛ السنة الكاملة ٢٠ جنيهاً مصرية أو ١٥ ريالاً، و٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً قيمة الاشتراك الخارجي، لتوزع مجاناً لطالب علم، أو معلم، أو واعظ ينفع الله به مجتمعه.

ويمكنك المشاركة بدعم المجلة بعمل حوالة بنكية أو سويفت أو تليكس أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة.

ونسأل الله التوفيق للجميع

ميراث الأنبياء

# الكنز الذي يقْتنيه كل مسلم

مجلدات  
التوحيد



تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٢٠ جنيهاً مصرياً، وفروع أنصار السنة ١٨ جنيهاً مصرياً ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.

لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٣ مجلداً من مجلة التوحيد عن ٣٣ سنة كاملة. ٦٠٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.

١٢٥ دولاراً لمن يطلبها خارج مصر بخلاف سعر الشحن ٧٥ دولاراً للشحن.



علماً بأن منفذ البيع التوحيد في المركز العام هو الدور السابع بمقر مجلة التوحيد